من تاريخ المسلمين فى آسيا الوسطى

الغوريون

تأليف

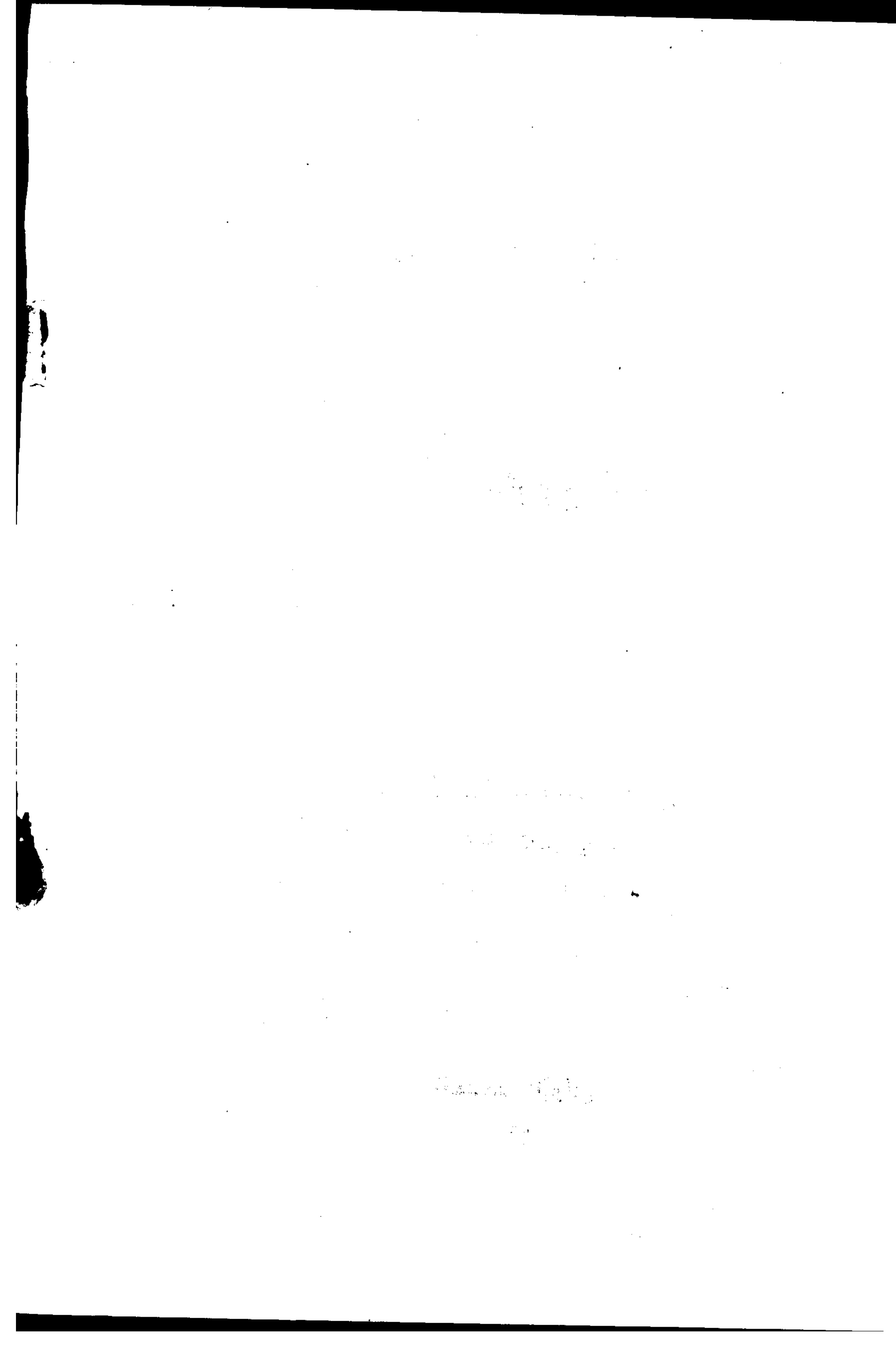
د. ثريا محمد على

مدرس اللغة الفارسية وآدابها

بكلية الألسن - جامعة عين شمس

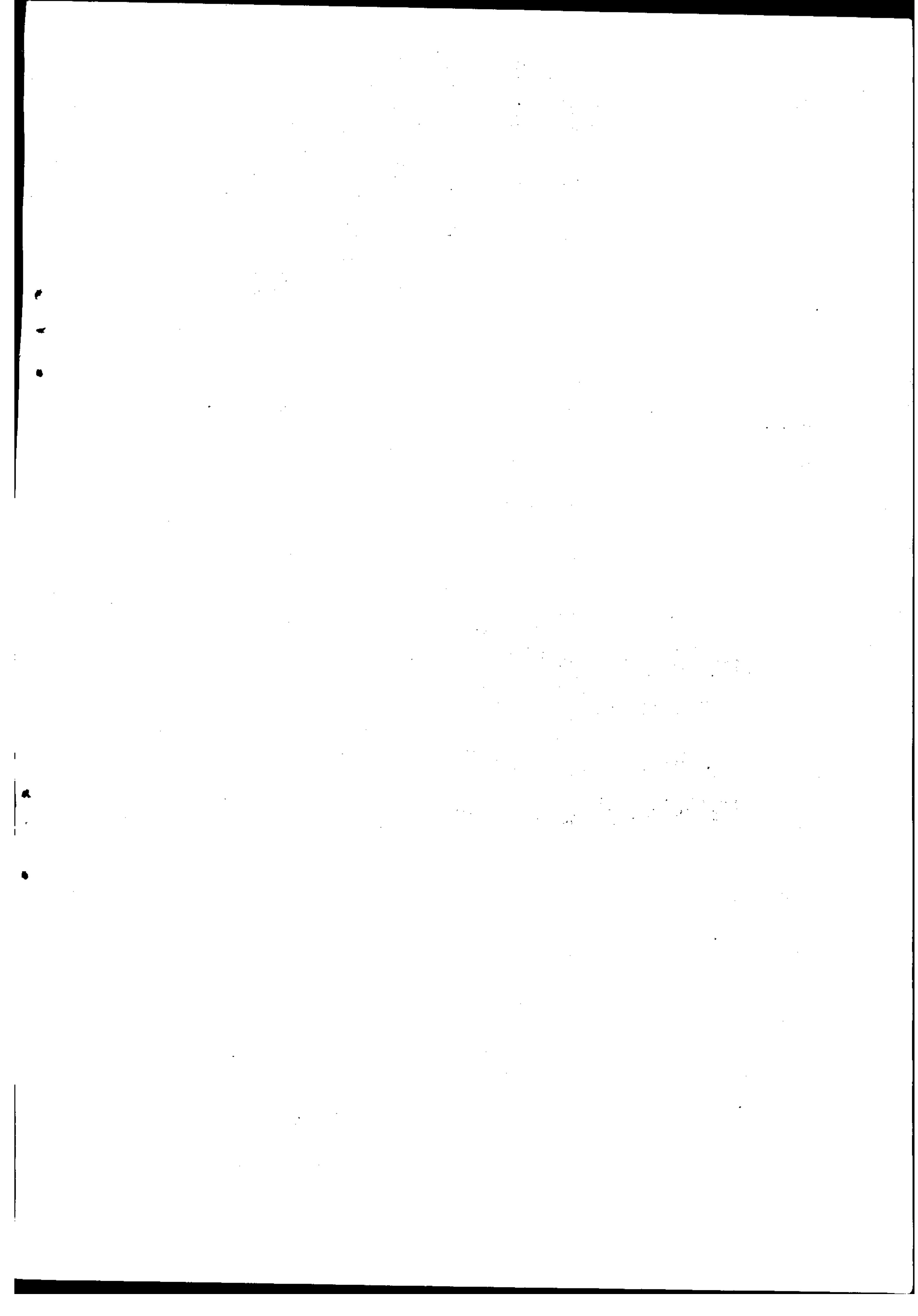
الطبعة الأولى

١٩٩٣م



الاهـــداء

إلى المجاهدين الافغان فى الجبال
هؤلاء اجدادكم حاملين راية الاسلام
تراكم وعيتـم درس القوة والضعف
من تاريخ الاجداد!؟!



مقدمه

بسم الله الذى بنعمته تتم الصالحات .. والحمد لله على رزقه وهباته وجزيل انعاماته وفيض نوره الذى أضاء به السماوات والأرض .. والصلاة والسلام على النبى الأمى وعلى آله وصحبه والتابعين ومن اتبع هداه الى يوم الدين .

يعود الأهتمام بالغوريين الى بضعة سنوات مضت حينما حصلت على نسخه مصورة من مكتبة المتحف البريطانى لكتاب تاريخ مباركشاه فى أحوال الهند باللغة الفارسية . ولما كان من النادر وجود هذا الكتاب فى المكتبات العامة المصريه فقد اهتممت بتقديمه مترجماً ومشروحاً للمكتبة التاريخية العربية , كمصدر هام من المصادر التاريخية الأسلامية. وبحمد الله نجحت فى نشره عام ١٩٩١ م تحت عنوان " صفحات مطويه من تاريخ الاسلام ، تاريخ مباركشاه فى أحوال الهند" .

وقد أبان العمل فى ترجمة كتاب مباركشاه عن ضرورة القاء بعض الضوء على الغوريين ودورهم فى التاريخ والحضارة الأسلامية خاصة وأنهم شاركوا الدولة الغزنويه فى الوصول بالاسلام الى الهند ، ونجحوا فى تأسيس دولة اسلامية هامة بها فى القرن السابع الهجرى .

والغوريون أحد الشعوب الأفغانيه التى سكنت جبال هضبة البامير منذ ما قبل الأسلام ، فلما أسلموا عن طريق الدعاه وعن طريق التواصل مع الشعوب الأسلاميه المجاوره لهم ، حملوا راية الدعوة الأسلامية ووصلوا بها الى الهند ونجح مماليكهم فى تأسيس دولة اسلامية هامة بها .

وهذا الكتاب فى ثلاثة أبواب :

الباب الأول بعنوان : آسيا الوسطى من المنظور الجغرافى والسياسى .ويشتمل على فصلين ؛ الأول بعنوان : آسيا الوسطى من المنظور الجغرافى والثانى بعنوان : القوى السياسية المعاصره للغوريين .

والباب الثانى بعنوان : الغوريون : التاريخ السياسى ويشتمل على فصلين ، الأول بعنوان : الغوريون : نسبهم واسلامهم أما الثانى فبعنوان: الغوريون : التاريخ السياسى •
والباب الثالث عن : الدور الحضارى للغوريين ••وبه محاولة للتعرف على نظام الحكم والنظام الأدارى للدولة والجيش ، وكذلك على مذهبهم الدينى وثقافتهم بلغتى البشتو والفارسيه ، وأخيراً اهتمامهم بالعمران فى غورستان •

وبعد ••

هذه محاولة متواضعة على طريق التعرف على الشعوب والدول الأسلامية التى ساهمت فى حضارة المسلمين، فان كانت تفتقر الى الكمال فهذه سمة العمل الأنسانى ، وان كان بها شىء من الحسنات فهو توفيق الله سبحانه وتعالى •

ولا يبقى سوى تقديم الشكر لأهل العلم والمعرفة وأخص منهم أستاذى الفاضل الأستاذ الدكتور فؤاد الصياد لتقديمه النصح والأرشاد والمعونة العلمية ، وكذلك للزميلة الفاضلة الأستاذه الدكتوره ملكه التركى التى لم تبخل بكتاب أو بحث لديها حول هذا الموضوع وكانت ملكة الكرم العلمى بحق ، وأيضاً الشكر والعرفان للوالد الذى يدفع بأولاده للأمام ويحثهم على التقدم الأستاذ الدكتور عبد النعيم حسنين على جميل مؤازرته وتعضيده •

وبالله التوفيق•

دكتوره
ثريا محمد على
أبريل ١٩٩٣

الباب الأول

رؤية جغرافية وسياسية لاسيا الوسطى

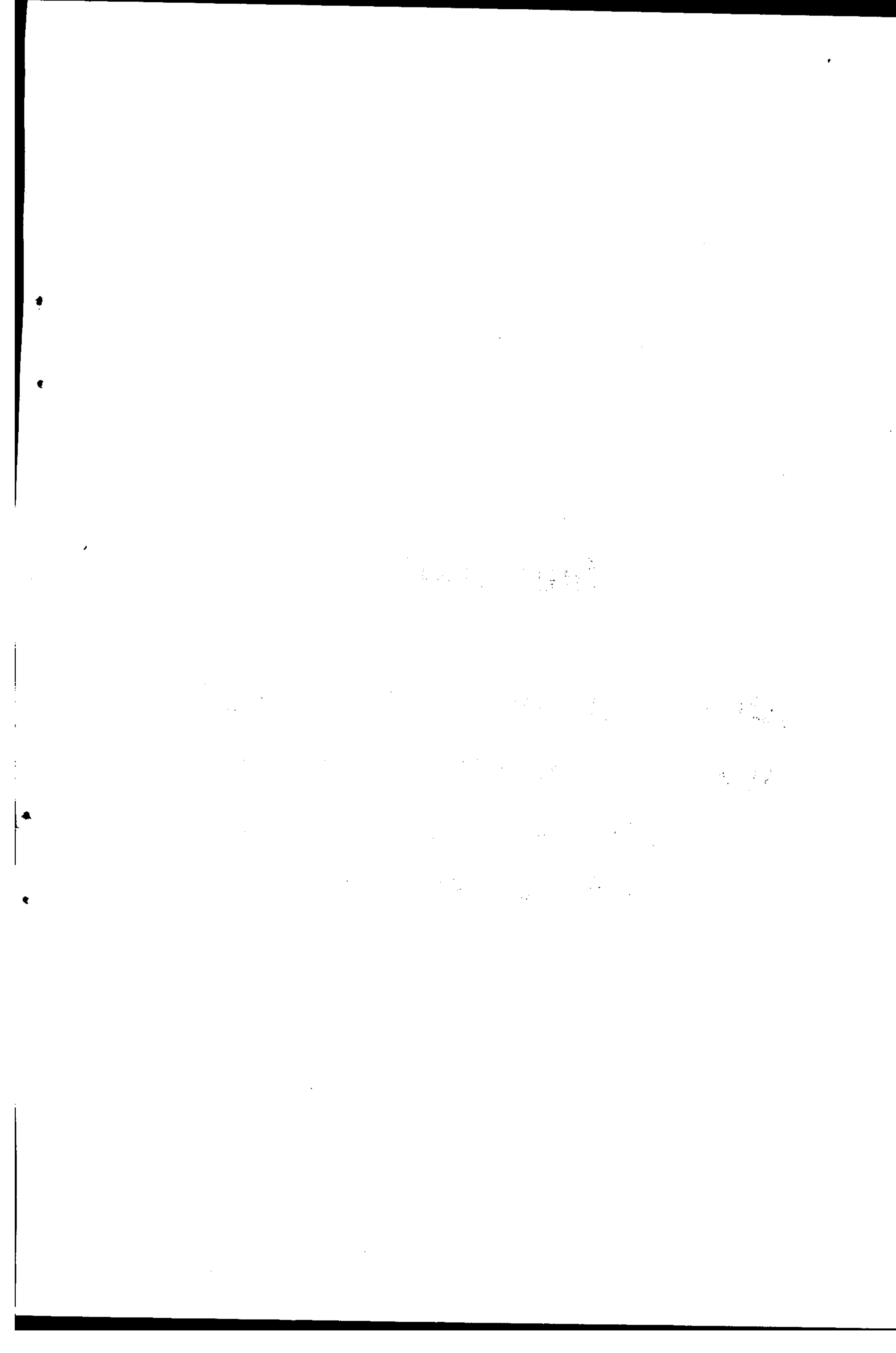
الفصل الأول

اسيا الوسطى من المنظور الجغرافى

التركستان - جغرافية بلاد الغور - هراة

غزنه - الباميان - خوست - داور- كابل

لاهور - آهنكران - خيسار



الفصل الأول

آسيا الوسطى من المنظور الجغرافى

أن التعبير بمسمى آسيا الوسطى لتحديد منطقة إسلامية فى القرن السابع الهجرى لهو من امور السهل الممتنع ذلك ان المتفحص لخريطة العالم الاسلامى فى تلك الفترة ليهوله ترامى البلاد وسعة الارض التى دخل فيها الإسلام من حدود الصين الغربية وحتى حدود العراق الشرقية ومن ارض الظلمة -كما كانت تسمى سيبيريا في العصور الوسطى- شمالاً إلى شمال الهند ووادى السند جنوباً.(١)

اما المؤرخ فخر الدين مباركشاه المعروف بالفخر المدبر(٢) فقد جعل هذا الأمر اكثر سهولة باطلاقه مسمى التركستان على هذه المنطقة موضحاً ان حدودها .. "من جهة المشرق الصين ومن جهة المغرب حد الروم ومن الشمال سد يأجوج ومأجوج ومن الجنوب جبال الهند التى تمطر ثلجاً".

سكن التركستان عدد كبير من قبائل الترك منها قبائل الصغد والهياطله فيما وراء النهر، والتركمان والغز ... وغير هؤلاء كثير ذكر منهم المؤرخ مباركشاه ما يزيد على خمسين قبيلة(٣) موضحاً ان هناك مزيداً من القبائل التركية لم يذكرها.

ولاشك فى ان رواية مباركشاه عن التركستان فى كتابة جد هامة لانها من معاصر وشاهد عيان لتلك المنطقة واحداثها وقبائلها حتى إنه وصف جوانب من حياة تلك القبائل فى الغابات والصحارى والمدن كما وصف عاداتهم وتجارتهم وبينهم ولغتهم طبقاً لما كان معاصراً له فى القرن السابع الهجرى.

هذا وجدير بالذكر ان القبائل التركية قد تجاورت لقرون عديده مع القبائل الآرية، ثم وحد بينهما الاسلام وقد ظهر أثر هذا فى العصر الحديث فتجاورت اللغة التركية واللغة الفارسية فى الجمهوريات الاسلامية السوفياتية ومنها جمهوريات اذربيجان واوزبكستان وتاجيكستان وتركمانستان وغيرهم من الجمهوريات الاسلامية السوفياتية(٤) والتى استقلت حديثا عن روسيا واطلق عليها مجموعة الكومنولث.

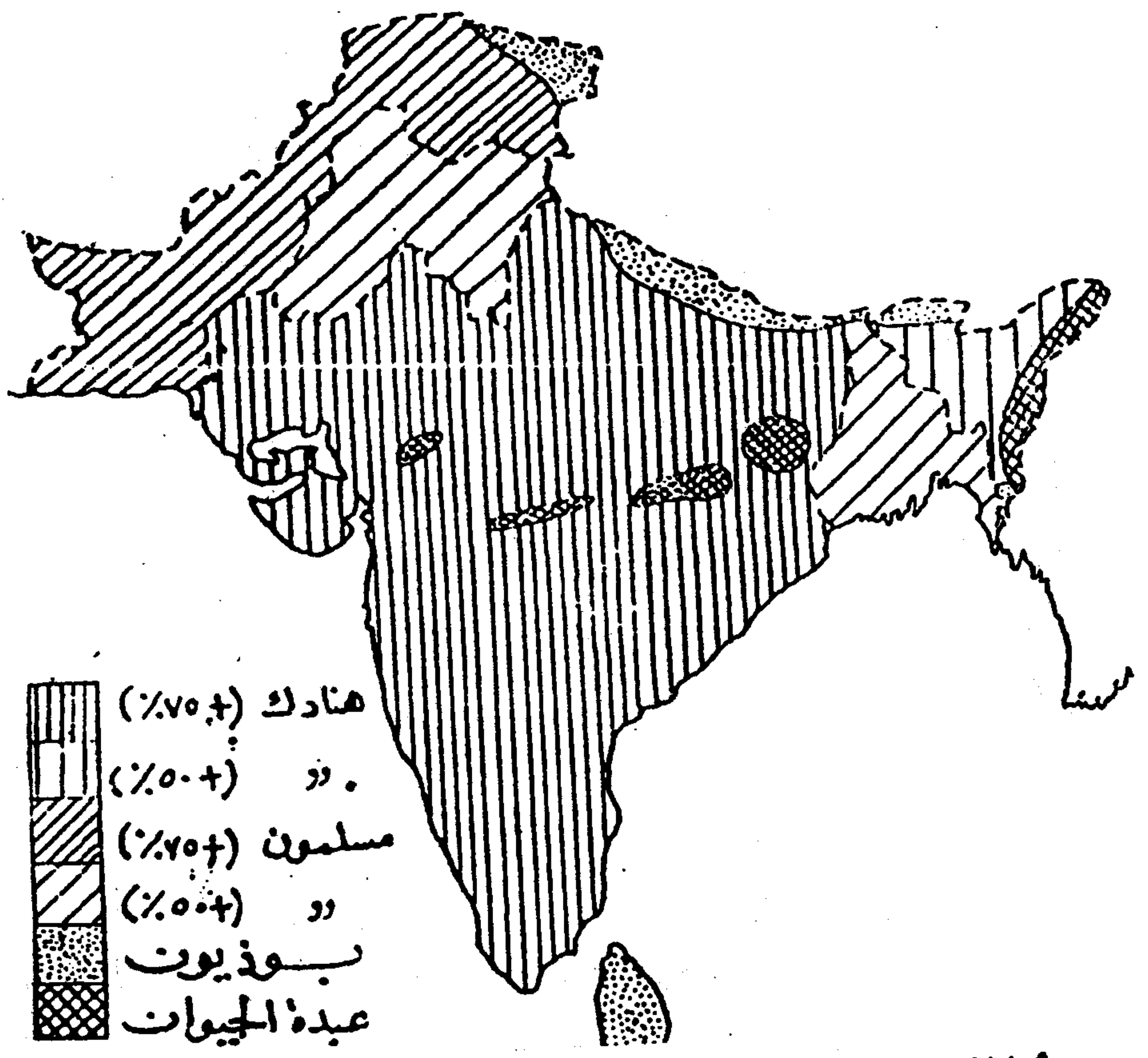
وفى العصر الحديث تجزأت التركستان التى حدثنا عنها المؤرخ مباركشاه فانضم جزءاً منها الى الحدود السياسية لجمهورية افغانستان وهو اقليم (باكترا)(٥) فتوزعت بذلك التركستان الاسلامية المترامية الاطراف فى القرن السابع الهجرى إلى العديد من الجمهوريات الاسلامية -بعضها استقل حديثاً- ودخلت اجزاء أخرى من التركستان فى الحدود السياسية لعدد من الدول منها افغانستان وايران وباكستان.

والمتتبع للتاريخ الجنسى لمنطقة التركستان يلاحظ انتقال العناصر التركية والآرية بين مناطق التركستان المختلفة فى شكل هجرات بشرية اتجه بعضها إلي

الهند جنوباً، ويرجع ذلك إلى أسباب مختلفة بعضها تؤكده الظواهر الطبيعية والتى ينتج عنها أحياناً الجدب ، أو قد يكون بسبب الضغط السكانى على موارد البيئة الطبيعية(٦). أو هجرات ناتجة عن غزو بربرى لبعض القبائل مثلما حدث امام قبائل المغول، أو قد تكون هجرة من أجل الحفاظ على دين معين اضطهد اهله في ديارهم فغزو بدينهم إلى مناطق أخرى، وكانت الهند ووادى السند من أهم المناطق المستقبلة الهجرات فى القرن السابع الهجرى. فقد شهدت منطقة الشمال الغربى الهند هجرة تركية آرية كبيرة في القرن السابع الهجرى -الحادى عشر الميلادى- على يد جيوش السلطان محمود الغزنوى ثم على يد جيوش المملوك الغورى قطب الدين ايبك من أجل نشر الاسلام مما ترك اثره الثقافى والاجتماعى على منطقة الشمال الغربى الهند والواضحة حتى عصرنا الحديث.(٧) [انظر خريطة توزيع الديانات في الهند].

وإذا نظرنا إلى تضاريس التركستان لوجدناها تشتمل على صحارى واسعة وجبال شاهقة واودية لانهار كثيرة وبذلك نستطيع تقسيمها إلى ثلاثة عناصر تضاريسية رئيسية هى : الصحارى، والجبال والمرتفعات، والثالثة الأنهار وأوديتها.

أغلب صحارى التركستان تقع فى المنطقة الشمالية، وهى صحراء باردة يكسوها الجليد اغلب شهور العام وتعيش فيها قبائل تركية رحالة تعمل بالرعى، ولعل اشهر تلك القبائل والتى قامت بأدوار مؤثره فى تاريخ المسلمين فى القرن السابع الهجرى هى قبائل التتار والغز والخطا.(٨)



أما المرتفعات فأهمها الهضبة المرتفعة التى تشتمل على جبال سليمان وجبال هندكوش والسلاسل المتفرعة منها حيث تلتقى هذه الجبال فى عقدة الپامير –الواقعة حالياً فى الحدود الافغانية– وكذلك مرتفعات التبت وجبال الهمالايا التى تحد الهند شمالاً.

وفى وسط آسيا بحيرتان بحر قزوين أو الخزر وبحيرة زرة* أو اورال. اما أكبر الأنهار التى تحمل الماء إلى بحيرة زره فهو نهر هيلمند(٩) وهو ينبع من الجبال فى منطقة بين مدينة غزنه والباميان وينتهي إلى المستنقعات الموجودة فى قلب حوض سيستان.

ومن انهار وسط آسيا مجموعة نهر جيحون وروافده وهو حالياً يمثل ولمسافة اربعمائة ميل الحدود الطبيعية والسياسية بين افغانستان والجمهوريات السوفياتية.

وهناك مجموعة أخرى هى مجموعة نهر السند وأهمها نهر كابل وقد اطلق عليه هذا الاسم لوقوع مدينة كابل عليه.(١٠)

ومن الانهار المعروفة في وسط آسيا والتى تنبع من منطقة غورستان منابع نهر هرى رود وهو المشهور باسم نهر هرات، كذلك نهر خواش ونهر فره ونهر مرغاب.(١١)

جغرافية بلاد الغور:

تعنى كلمة (غر) (بضم اوله) فى لهجة البشتو: جبل لذلك كانت التسمية التى اطلقت على بلاد الغور تعنى المنطقة الجبلية. ومنطقة الغور تقع فى عصرنا الحاضر فى قلب افغانستان(١٢) وفى شرق غرجستان وجنوبها وتمتد من هراة إلى الباميان وتخوم كابل وغزنه وهى جنوب نهر هراة وينبع منها أنهار كبيرة مثل نهر هرى رود، وهيلمند ونهر خواش ونهر فره ويصب فى بحيرة زره.(١٣) ويحدها فى الشمال منطقة جبلية تتصل بجبال هندوكش. وفى منطقة الغور خمسة جبال معروفة:

أولاً: جبل زارمرغ منديش: ومنديش منطقة غورية مشهورة وإن كانت لاتعرف الان بهذا الاسم، أما (زارمرغ) فمازالت تعرف بنفس الاسم.

ثانياً: سرخ غو: وتعني الجبل الأحمر، وجبال هذه المنطقة وهضابها لونها أحمر، وتشتهر الان باسم (ساخر) وهي في الطرف الشمالي الغربي من جبل (چهل ابدال) وجبل (منديش)، ولما كان اسم هذه المنطقة بلهجة البشتو (سورغر) وفي الفارسية الدرية (سرخ غر) فقد حدث تطور في نطق اسم المنطقة لصعوبة نطق حرفي الخاء والغين، فاشتهرت بما هي عليه الان باسم (ساخر).

ثالثاً: جبل ورشك: وقد ذكره البعض باسم (اشك) والبعض الأخر (درشك)، ولكنه جبل موجود الان في الاصقاع الباردة الغورية ومعروف باسم (ورشك).

رابعاً: جبل ورنى: ويقول صاحب طبقات ناصرى[١٤] ان في شعابها مدينة (داور) -وهي مازالت تعرف بنفس الاسم - ومدينة (والشت) وتسمى ايضا (والشتان)، ومدينة (قصر كجوران) وتعرف الان بـ (كجران).

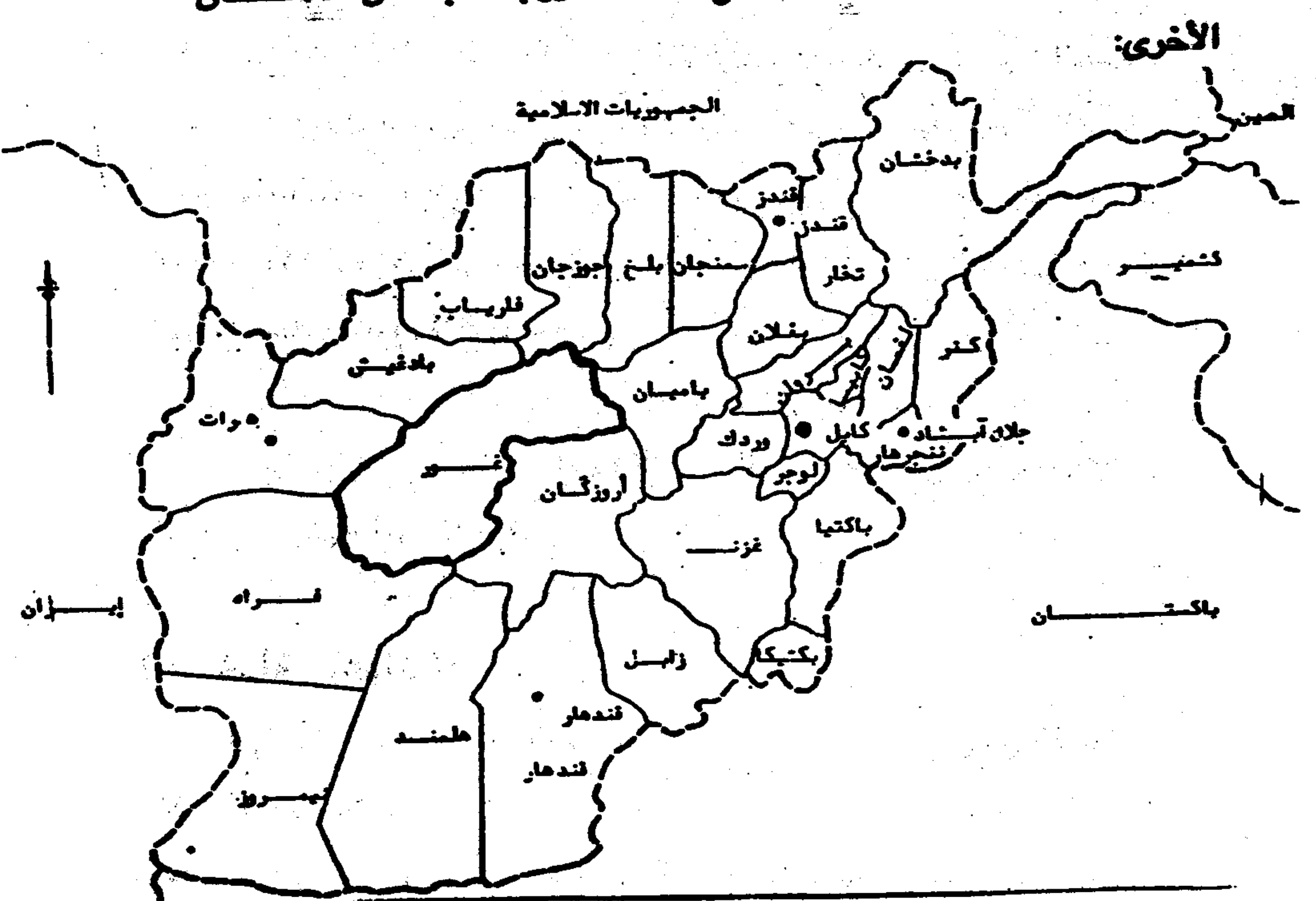
خامساً: جبل خيسار: وهو يقع علي الحدود بين غزنه وهراة وبه قلعة مشهورة.

وعلي الرغم من ان غورستان منطقة جبلية كما اتضح من جغرافيتها إلا إذ القزوينى[١٥] يصفها في كتابه بانها "ذات عيون وبساتين كثيرة خصبة جداً".

اما العاصمة فكانت فيروزكوه وهي قلعة عظيمة حصينة، غير ان ياقوت الحموى[١٦] يذكر قلعة أخرى بنفس الاسم في بلاد طبرستان بالقرب من دنباوند وهي ولا شك تختلف عن عاصمة الغوريين. وقد اندثرت فيروزكوه العاصمة بعد

اجتياح المغول لها في عام ٦١٩هـ/١٢٢٢م فلا يعرف لها موضع الان، ويقال ان جنكيزخان قد انزل بها الخراب والدمار؛ كما خرب قلعتان آخريتان هما قلعة "كليون" و "فيوار" واللتان لا يعرف لهما موضع الآن.(١٧)

وتوضح الخريطة التالية موضع منطقة الغور بالنسبة لمدن افغانستان الأخرى:



ويتحدث الغوريون اللغة الفارسية بلهجة البشتو وهى تختلف عن الفارسية فى خراسان والتى يطلق عليها اللهجة الدرية، وقد ترك هذا اثراً واضحاً على اسماء بعض المدن والجبال والمناطق فى غورستان فاختلف فى نطقها أو الاسماء

التى أطلقت عليها، وهناك مدن كثيرة من مدن وسط آسيا جد هامة فى تاريخ الغوريين بعضها ضم إلى دولة الغور فى بعض الفترات الزمنية، والبعض الأخر كان له دور الجوار مما انشأ علاقات سياسية واجتماعية بين تلك المدن والدولة الغورية.

ومن الملاحظ ان بعض هذه المدن مازال موجودا حتى عصرنا الحديث باسمها القديم أو بتحوير ضئيل فى نطقه وكتابته مثل مدينة لاهور -المعروفة حالياً بهذا الاسم - والتى ذكرت في كتب الجغرافيين القدماء باسم (لهاوور) أو (لوهور) . وهناك مدن أخرى ذكرت قديما ولا نجد لها اثراً فى العصر الحديث حتى انه يصعب تحديد مكانها جغرافياً.

ومن المدن التى سيطرت عليها الاسرة الغورية أو جاورتها فلعبت دوراً هاماً فى تاريخها؛ المدن التالية:

١- هراة (هرات):

هى مدينة تحد منطقة الغور من الغرب، ذكرها المقدسى فى كتابه[١٨] وكانت أهله بالسكان فى زمانه، لها اربعة أبواب منها باب (خشك) (بضم الخاء) وهو يؤدى إلى بلاد الغور. وجامع المدينة فى وسطها شأن المدن الاسلامية وعمارتها في القرن السابع الهجرى. أما ياقوت الحموى[١٩] فقد جعلها احدى مدن خراسان وزاد فى مدحها حتى جعلها اعظم وافخم مدينة فى عام ٦٠٧هـ حينما زارها. ويقال إن اعظم ازدهار بهرات كان ايام حكم الغوريين فقد كان بها

اثنا عشر الف دكان، وستة آلاف حمام، وستمائة وخمسون وتسع مدرسة، بلغ تعداد سكانها ٤٤٤٠٠٠ نسمة.(٢٠)

وقد حربت هرات عام ٦١٨هـ على يد التتر؛ إلا انها عادت إلى ازدهارها فيما بعد، ومازالت عامرة حتى عصرنا الحاضر .

٢- غزنه (غزنين)

بفتح اوله وسكون ثانية ثم نون ، عربت جزنه، وكتبها العلماء قديما غزنين. جعلها صاحب معجم البلدان في اطراف خراسان ومن مدن السند، وهي قصبة ولاية زابلستان والحدبين ولاية خراسان والهند. كانت عاصمة الغزنويين حتى انتهت دولتهم. شهدت كثير من مظاهر الحضارة حتى انه ينسب إليها كثير من أهل العلم والعلماء. امتدح المقدسي ثمارها وهواءها حتى انه عدها احدى خزائن السند. لها اربعة ابواب منها باب إلى الباميان.(٢١) اطلق عليها السلطان علاء الدين الغوري اسم (جهان سوز) اى مفسدة العالم وذلك لمقتل اخيه فيها على يد بهرام شاه الغزنوي. ثم استولى عليها عام ٥٤٤هـ وأمر بنهبها وحرقها، وقد جددت فيما بعد وان كان ابن بطوطه(٢٢) قد ذكرها في القرن الثامن الهجري وكان اغلبها خراب وبعضها عامر، وهي الان مدينة عامرة في عصرنا الحديث.

٣- الباميان

هي القسم الشرقي من الغور، اجمع الجغرافيون على انها كانت مركزاً هاماً للديانة البوذية ، عرض لها المقدسي في كتابه عرضاً طفيفاً دون ذكر تفصيلات كثيرة عنها غير اسماء بعض مدنها وجعل مدينة كابل من بينها.(٢٣)

ويتحدث القزوينى[٢٤] فى كتابه عن بيت مرتفع فى الباميان يبدوا انه كان معبد بوذى هام ويتضح ذلك من نقوش الطيور التى نقشت عليه وكذلك من وجود صنمين حجريين احدهما يسمى (سرخ بت) والأخر (خنك بت) ويعنى الاسمان بوذا الأحمر وبوذا الاشهب. ومن الواضح ان الباميان ظلت بلاد كفر فترة طويلة وحتى القرن السابع الهجرى ثم تحولت تدريجياً إلي الاسلام خاصة فى عهد الغوريين.

يقال إن خرابها كان بسبب مقتل احد احفاد جنكيزخان بها حتى انه اراد الا يبقى منها حتى اسمها فاطلق عليها اسم أخر هو (موبلق) وتعنى بالمغولية المدينة الملعونة.[٢٥]

٤- خوست

ذكرها القزوينى بفتح أولها، اما لسترنج فقد ذكرها بضم أولها. تعد احدى مدن الغور، وهى قريبة من الباميان عند منابع نهر هرى رود، ويرى لسترنج أنها قد تكون مدينة (خشت) المعروفة الان.[٢٦]

٥- داور

بفتح الاول والثالث، وهى مدينة على حد الغور، علي ابوابها الحراس وبينها وبين الغور مرحلة على الدواب. هناك من الجغرافيين من ينسبها إلى ولاية سجستان.[٢٧]

٦- كابل

بفتح الاول وضم الثالث. مدينة جبلية إلي الجنوب من جبال هندوكش وفوق الهضبة المعروفة بعقدة الپامير. تقع بلاد الغور إلى الغرب منها، وبين كابل والباميان ممر في الجبال يوصل بينهما. تعد مدينة كابل سوق تجارة الهند والصين، اشتهرت بتجارة نبات الهليلج وهو نبات طبي اطيبه الهليلج الكابلي، كما اشتهرت بتجارة النوق البخاتيه وهي نوع من الجمال اغلبه ذي سنمين.

سكنها المسلمون واليهود والوثنيون. وذكر ابن بطوطه(٢٨) في القرن الثامن الهجري ان سكانها هم الافغان وان ملكهم يسكن بها. كما ذكر مدينتا كرماش وششنغار بالقرب من كابل وعد الاخيرة اخر المدن المعمورة مما يلي بلاد الترك؛ وانه يليها بريه كبرى لا يمكن اجتيازها إلا بعد فصل سقوط الامطار المتوجه إلي بلاد الهند والسند.(٢٩) وكابل الان عاصمة جمهورية افغانستان.

٧- لاهور

ذكرها ياقوت الحموي (لوهور) بفتح اوله وسكون ثانية والهاء وأخره راء، إلا ان شهرتها لهاور. ويضمها ياقوت إلى بلاد الهند. نسب إليها كثير من العلماء والفقهاء منهم عمرو بن سعيد اللهاوري ومحمود بن محمد بن خلف ابو القاسم اللهاوري. فتحها الملوك الغوري قطب الدين ايبك وجعلها دار الملك للغوريين في الهند ومركز الاسلام، وكان ذلك في نهاية عام ٦٠٢هـ حيث نزل بالقرب منها بقرية يقال لها داديموه ثم دخل لاهور واسس بذلك دولة الغوريين في الهند والتي انتقلت عاصمتها إلى مدينة دهلي فيما بعد.

تعد لاهور الان احدى المدن الاسلامية الهامة في جمهورية الباكستان.

٨- آهنكران

هى مدينة تبعد عن شرق هراة بمسافة ٢٦٠ كيلو متر ويقال انها الوطن الاصلى لحكام اسرة الغور الشنسبانية، اشتهرت باسم منديش وان موقعها عند سفح جبل زارمرغ. كان بها قلعة حصينة ذكرت كثيراً خاصة عند الحديث عن الحروب بين الغزنويين والغوريين حينما حاصر السلطان محمود الغزنوى آهنكران عام ٤٠١هـ، كما كانت مدينة عامرة وكبيرة حتى اجتياح المغول لها[٣١] وهى مدينة باقية وعامرة حتى الآن.

٩- خيسار

هى مدينة غورية تقع علي الطريق بين غزنة وهراة. كان بها قلعة حصينة ولكونها منطقة جبلية فقد ساعدت الطبيعة على تحصينها. يقال إن الذى آمر ببنائها هو السلطان غياث الدين ابو الفتح. اشاد الجغرافيون بهوائها وجمالها وقوتها، ومازالت آثارها باقية حتى العصر الحديث. ومما يذكر عنها ان ادباء الغور كانوا يطلقون عليها اسم (خونسار) ، و (قيصار) اما العامة فيطلقون عليها اسم (قلعه* دختر).[٣٢]

حواشي الفصل الأول من الباب الأول

(١) انظر خريطة رقم ١٦ العالم الاسلامى وما جاوره فى العصور الوسطى، الاطلس التاريخي للعالم الاسلامي في العصور الوسطي، تصنيف عبد المنعم ماجد و على البنا، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٦٧م.

(٢) تاريخ مباركشاه في احوال الهند، ترجمة: ثريا محمد على، القاهرة، ١٩٩١، ص٦٧.

(٣) تاريخ مباركشاه، ص ٧٥ . ٧٦.

(٤) انظر شيرين عبد النعيم، مسلمو تركستان والغزو السوفيتى، القاهرة ١٩٨٥، ص١٢.

(٥) عفاف السيد زيدان، شاعر افغانستان المعاصر خليل الله خليلي، القاهرة ١٩٨٢، ص١١.

(٦) بالتفصيل عن التاريخ الجنسى لهذه المنطقة انظر، محمد عبد المنعم الشرقاوى، ومحمد محمود الصياد، ملامح الهند والباكستان، القاهرة، ص ١٢٠ : ١٢٥.

(٧) الشرقاوى والصياد، ملامح الهند والباكستان، ص ١٢٤، ١٣١، ١٥٠.

(٨) انظر مباركشاه، تاريخ مباركشاه فى احوال الهند، ص ٧٥، ٧٦.

* زره كلمة تنطق علي طريقتين،. الأولى بفتح الاول والثاني وسكون الثالث والطريقة الأخرى بكسر الزاى وتشديد الراء وسكون الهاء (انظر كى لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥، ص ٣٧٦).

(٩) اختلفت المصادر فى اسم هذا النهر لذلك جاء على اكثر من صورة منها : هندمند وهيدمند وهيرمند أو هيرميد . كما ذكره المستوفى باسم نهر زره، (انظر لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٣٧٧).

(١٠) بالتفصيل ارجع إلى: ابو العينين فهمى محمد، افغانستان بين الأمس واليوم، القاهرة، ص ٨٦، ٨٧ . عفاف السيد زيدان، شاعر افغانستان المعاصر، القاهرة ، ص ١١ ،١٢، ١٣.

(١١) لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٤٥٨ ، ٤٥٩. يسرى الجوهرى، آسيا الاسلامية، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٢١٩ ، ٢٢١.

(١٢) الجوزجانى، طبقات ناصرى، جلداول، چاپ دوم، كابل، ١٢٤٢ش ، ص٣٣٦.

(١٣) لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٥٨، ٤٥٩.

(١٤) الجوزجانى، طبقات ناصرى، تعليقات عبد الحى حبيبى على الكتاب، ص ٣٣٦:٣٣٩. ابو العينين فهمى محمد ، افغانستان بين الأمس واليوم، القاهرة، ١٩٦٩ ، ص ١١٢.

(١٥) القزوينى، آثار البلاد واخبار العباد، بيروت ، ص ٤٢٩.

(١٦) انظر ياقوت الحموى، معجم البلدان، المجلد الرابع، بيروت، ١٩٨٤م، ص ٢١٨، ٢٨٤.

(١٧) لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٤٥٩.

(١٨) المقدسى، احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم، الطبعة الثانية، الجزء الأول، ليدن، ١٩٠٦ ، ص ٣٠٦ ، ٣٠٧.

(١٩) معجم البلدان، المجلد الخامس، ص ٣٩٦.

(٢٠) لسترنج، بلدان الخلافة ، ص ٤٥١.

(٢١) معجم البلدان، المجلد الرابع ، ص ٢٠١. احسن التقاسيم ، ج الثاني ، ص ٣٠٤.

(٢٢) انظر بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٣٨٧. ابن بطوطه، مهذب رحلة ابن بطوطه، الجزء الأول، تصحيح احمد العوامرى ومحمد احمد جاد المولى، القاهرة، ١٩٣٤م ، ص ٣٢٨.

(٢٣) المقدسى، أحسن التقاسيم ، الجزء الأول ، ص ٥٠ ، ٣٠٣.

(٢٤) القزوينى ، آثار البلاد واخبار العباد، ص ١٥٤.

(٢٥) لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٤٦٠. القزوينى، آثار البلاد، ص ١٥٤.

(٢٦) القزوينى، آثار البلاد، ص ٣٦٥. لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٤٦٠.

(٢٧) المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ٣٠٥.

(٢٨) ابن بطوطه، مهذب رحلة ابن بطوطه، الجزء الأول، ص ٣٢٨.

(٢٩) بلدان الخلافة الشرقية، ص ٣٨٨. إصلاح عبد الحميد ، علاقة كابل بدولة الخلافة من الفتح الاسلامى إلى قيام الدولة الطاهرية ، رسالة ماجستير من آداب عين شمس، ١٩٩١، من ص ١٥ : ٣٢.

(٣٠) معجم البلدان، الجزء الخامس، ص ٢٦ ، ٢٧. تاريخ مباركشاه فى احوال الهند ، ص ٦٣، ٦٤.

(٣١) عتيق الله پژواك، غوريان، انجمن تاريخ افغانستان، ١٣٤٥، ص ٢.

(٣٢) نفسه، ص ٢٧ : ٣٢.

الفصل الثانى

القوى السياسية فى آسيا الوسطى المعاصره للغوريين

الغزنويون - السلاجقة - الخوارزميون - القراخطائيون.

الباب الاول

الفصل الثانى
القوى السياسية فى أسيا الوسطى المعاصره للغوريين

تمثل القوى السياسية فى اسيا الوسطى المسرح السياسى للاحداث وعلاقتها بقوة الغوريين فى حال نشأتها وقوتها ثم سقوطها.

وغير خاف ان هناك قوى سياسية صنعت الاحداث وحركتها قبيل ظهور قوة الغوريين مثل قوة الغزنويين، ثم استطاعت الدولة الغوريه ان تثبت قوتها على انقاض هذه القوة الغزنويه، كما كانت هناك قوة اخرى هى قوة السلاجقة والتى ناوءت قوة الدولة الغوريه.

وكما استطاعت الدولة الغوريه ان تثبت قوتها على حساب الغزنويين شاءت الاقدار ان تثبت الدولة الخوارزميه قوتها على حساب قوة الغوريين.

ان دورة الزمان على هذه القوى السياسية فى اسيا الوسطى يمثل نموذجا متكررا فى العالم الاسلامى لنظرية ابن خلدون فى العمران؛ يثبت هذا النموذج – صدق هذه النظريه وجدارتها للنظر والتحليل، يقول ابن خلدون(١)

"ان الدولة تنتقل فى اطوار مختلفة وحالات متجدده ويكتسب القائمون بها فى كل طور خلقا من أحوال ذلك الطور لايكون مثله فى الطور الآخر لان الخلق تابع بالطبع لمزاج الحال الذى هو فيه وحالات الدولة وأطوارها لاتعدو فى الغالب خمسة اطوار: الطور الاول: طور الظفر بالبغية وغلب المدافع والممانع والاستيلاء على الملك وانتزاعة من ايدى الدولة السالفة قبلها ... الطور الثانى: طور الاستبداد على قومه والانفراد دونهم بالملك .. والطور الثالث: طور الفراغ والدعه لتحصيل ثمرات الملك ... الطور الرابع: طور القنوع والمسالمه ... الطور الخامس: طور الاسراف والتبذير".

ومن اهم القوى والسياسية فى اسيا الوسطى والمعاصره للغوريين؛ قوة الغزنويين والسلاجقة والخوارزميين ثم القراخطائيين.

اولا: الغزنويون

امتدح المؤرخ فخر الدين مباركشاه العنصر التركى لصفة ظهرت فيهم وخلت منها العناصر الاسلامية الأخرى إلا وهى تحول المملوك منهم مع الايام إلى سلطان. وهووان كان قد اراد امتداح قطب الدين ايبك المملوك الغورى الذى اسس دولته فى لاهور بالهند عام ٦٠٢هـ[٢] إلا أن هذه الملاحظة القيمة من مباركشاه كان قد اثبتها البتكين ثم ابنه سبكتكين من بعده حينما اسس الدولة الغزنويه فى القرن الرابع وقبل قطب الدين ايبك بقرنين من الزمان.

والبتكين مملوك من اصل تركى استطاع ابنه سبكتكين ان يتولى الحكم

من بعده، ولكن القوة الحقيقية للدولة الغزنوية – والمنسوبة إلى العاصمة غزنه – كانت ايام السلطان محمود الغزنوى، كما أن السنه التى اقامها وهى محاولة نشر الاسلام فى الهند والتى تابعها الغوريون من بعده هى سنة اقامها السلطان محمود الغزنوى.

وفى عهد السلطان محمود الغزنوى وصلت قوة الغزنويين إلى درجة اصبحت معها زعيمه القسم السنى من العالم الإسلامى وحظيت الدولة برضا الخليفة العباسى فى بغداد لما قامت به من دور هام فى نشر الاسلام فى الهند.

ومن الجلى ان اهم العوامل التى دفعت السلطان محمود الغزنوى إلى الاهتمام بامر الهند هو الجهاد فى سبيل الله وإعلاء كلمة الإسلام فى ديار الهند علاوة على عوامل أخرى تمثلت فى تأمين الحدود الغزنوية وتوسيع رقعة الدولة ... وما إلى ذلك.

أما العلاقة بين الغزنويون والغوريون فتعود إلى عهد سبكتكين الذى اغار عدة مرات على بعض قلاع الغور ونجح فى فتح بعضها، إلا انه من الواضح ان حكام الغور كانوا سرعان ما يستردون تلك القلاع.[٣] اما الحرب التى تركت اثرا كبيرا واهتم المؤرخون بالحديث عنها فكانت حروب محمود الغزنوى مع محمد بن سورى حاكم الغور، وان كان البيهقى[٤] مؤرخ الغزنويين قد ذكرها عرضا أثناء حديثة عن احوال مسعود بن محمود الغزنوى لاهتمامه بالتأريخ لمسعود ابن محمود الغزنوى وليس لابيه.

ولاشك فى ان الدولة الغزنويه كانت تتمتع بالقوة والسلطان والسيادة فى القرن الرابع الهجرى فى حين كانت الاسرة الغوريه مازالت تعيش حياة القبيلة والصراع الدينى ولم تكن تضاهى الدولة الغزنوية فى القوة والسياده وإن كانت تحاول بين الفينة والفينة ان تناطح القوى السياسية الموجوده بالمنطقة ومنها قوة الدولة الغزنويه، ففى فترة حكم محمد بن سورى لبلاد الغور وفى عام ٤٠١هـ شاع خبر مفاده ان ابن سورى يعامل المسلمين بمنطقة الغور معاملة سيئه وانه منع عنهم التبادل التجارى، كما اغار على قوافل تجارة المسلمين. ويثير هذا الخبر علامه استفهام كبرى فالحاكم الغورى يدعى (محمد) مما يدل على اسلامه فهذا اسم ليس من الاسماء المنتشره فى لغة البشتو ولا بين طوائف الافغان؛ فكيف يعامل مسلمو الغور مثل هذه المعاملة السيئة ؟ !

اغلب الظن ان هذا الصراع بين المسلمين فى منطقة الغور كان صراعا مذهبيا بين المذهب السنى والذى يعتنقه محمود الغزنوى ومذهب أخر لم تفصح عنه المصادر فى تلك الفتره، ومما يؤكد هذا الظن ان السلطان محمود الغزنوى قد حاول فى البداية ان يعالج هذا الخبر بطريقة غير عسكريه وذلك بارسال الرسل إلى حاكم الغور، لكن الاخبار اكدت سوء معاملة المسلمين والافراط فى هذا الامر فارسل محمود الغزنوى جيشاً بقيادة حاجبه التونتاش وارسلان جانب إلا ان قواد الغور كانوا على دراية عسكرية كبيره فاستطاعوا التضييق على الجيش الغزنوى الذى طلب المدد والمساعده فخرج محمود الغزنوى بنفسه على رأس هذه القوه واستطاع ان يخدع قواد الغور ويهزمهم ويقتل الكثير منهم مما جعل محمد بن سورى يؤثر الفرار إلى مدينة آهنكران والتحصن بقلعتها ولم يطل

هذا الأمر وسرعان ما استسلم لمحمود الغزنوى بعد حصاره لهذه القلعه وأسر واستولى الغزنويون على غنائم القلعه كما حطموا بيت الأصنام الموجود بها وبنوا مكانه مسجداً. اما محمد بن سورى فاختار الانتحار على ان يبقى في الاسر.

وقد سجل الشاعر العنصرى انتصارات محمود الغزنوى(٥) ومنها نصره على ابن سورى فى قصيده جاء فيها هذا البيت:

گرفتن پسر سورى وگشادن غور

:. هرآينه نتوان كرد درسخن مضمر

وترجمته:

- ان اسر ابن سورى وفتح الغور، لايمكن الحديث عنهما دوما إلا صراحة.

ثم عاود السلطان محمود الغزنوى الكره على الغوريين فى عام ٤٠٥هـ مصطحبا معه فى هذه المره ابنه الامير مسعود الذى اشترك فى الاغارة على مدينه خوابين وزمين داور وهما من مدن الغور إلا ان السلطان محمود الغزنوى اعتبرهما ديار كفر لعدم استقرار الاسلام بهما. ثم عاود الامير مسعود فى عام ٤١١هـ وهو وال على هرات من قبل ابيه؛ الهجوم على مدينة خيسار - وهى من مدن الغور - وكان قد استمال مقدم الجيش الغورى ويدعى ابو الحسن خلف؛ كما استمال ايضا مقدم آخر الجيش الغورى ويدعى شيروان وكان قائدا لقلعة جوزجان، وقد اشتركا سويا مع الامير مسعود فى فتح عدد من القلاع الغوريه إما حربا او صلحا، وكان لهذين المقدمين دور هام فى القيام بالترجمة فى المباحثات بين قادة القلاع الغوريه ورسل مسعود بن محمود الغزنوى، ومن القلاع التى فتحها قلعة رزان؛ وقلعة وى وقد غنم مسعود غنائم واموال كثيره فى حربه مع الغوريين.(٦)

ظلت كفة الدولة الغزنويه راجحة طوال عهد محمود وابنه مسعود الغزنوى حتى اننا نستطيع القول بانها كانت قوة اسلامية ضارية فى ذلك الوقت استحقت بجداره قيادة العالم الاسلامى السني، إلا ان الايام دول وسرعان ما دارت الايام فضعفت الدولة الغزنويه وقويت الغوريه وورثت بعض المدن الغزنويه وضمتها إلى دولتها.

ففى عهد السلطان بهرامشاه الغزنوى استطاع علاء الدين الغورى - والذى تلقب فيما بعد بلقب جها نسوز - ان يدخل فى عدد من المعارك مع السلطان بهرامشاه الذى انهزم فيها جميعا واستطاع السلطان علاء الدين الغورى فى احدى هذه المعارك اضرام النار فى مدينة غزنه انتقاما لمقتل اخيه ثم عاد إلى الغور وسرعان ما توفى بهرامشاه الغزنوى بعد هذه المعركه فى عام ٥٥٢هـ.

وظلت قوة الغور تزداد يوما بعد يوم واستطاعت السيطره على كثير من املاك الدولة الغزنويه وذلك فى عهد خسروشاه بن بهرامشاه الغزنوى وسقطت أخر مدينة غزنويه وهى لاهور في يد الغوريين فى عهد السلطان خسر وملك بن خسروشاه وذلك عام ٥٨٣هـ، بل وأسر الغوريون السلطان خسر وملك ثم قتلوه فى محبسة وذلك عام ٥٩٨هـ.(٧)

ثانياً: السلاجقة

ينسب السلاجقة إلى ميكائيل بن سلجوق الذى سكن مدينة نوربخارى من

اعمال مدينة بخارى ببلاد ما وراء النهر. ويقال ان اول من اسلم من هذه الاسرة هو الامير يقاق* وهو جد ميكائيل بن سلجوق.

انتقل السلاجقة بأمر السلطان محمود الغزنوى إلى خراسان وسكنوا مروج دندانقان وعمل ميكائيل فى خدمته. وتروى المصادر(٨) ان العلاقة بين الامير ميكائيل والسلطان محمود الغزنوى كانت تتسم بالريبة والشك وتخوف السلطان من قوة السلاجقة الناشئة، ووصل الامر فى عهد السلطان مسعود بن محمود إلى درجة انه احتال على الامير اسرائيل بن سلجوق حتى قدم غزنه فقبض عليه وسجنه.

ارتفع نجم السلاجقة فى عهد السلطان طغرلبك الذى استولى على نيسابور عام ٤٢٨هـ من ايدى الغزنويين، وقد حاول السلطان مسعود الغزنوى استرداد بعض هيبته وملكه فدخل فى معركة على ابواب داندانقان مع الجيش السلجوقى بقيادة چقريك داوود إلا انه منى بالهزيمة فعاد إلى غزنه وكان ذلك عام ٤٣١هـ. وبذلك تحقق للسلاجقة السياده على جزء من خراسان على حساب املاك الغزنويين(٩).

ويحدد كثير من المؤرخين ارتفاع نجم السلاجقة بداية من معركة دندانقان فقد تلاها استيلاء السلاجقة على كثير من املاك الغزنويين فى خراسان واتساع رقعة ملكهم خاصة فى عهد الب ارسلان الذى حكم السلاجقة بعد اخيه طغرلبك وكذلك فى عهد ملكشاه.

أما علاقة السلاجقة بالغوريين فقد كانت علاقة عدائية فى بدايتها ادت إلى نشوب الحرب بين السلطان سنجر السلجوقى والسلطان الغورى علاء الدين حسين جهانسوز. ومن اهم العوامل التى ساعدت على قيام هذه الحرب صراع القوى السياسية فى المنطقة لاثبات السيادة، فالسلطان سنجر السلجوقى اراد اثبات سيادته على المنطقة خاصة وان الغزنويون كانوا بسبيلهم إلى السقوط فى عهد بهرامشاه الغزنوى، اما علاء الدين جهانسوز فقد بدا معتزا لدرجة الغرور باستيلائه على غزنه واحراقها(١٠) كما ان قوة قبائل الغز التركية كانت قد ظهرت فى المنطقة وارادت هى الأخرى الدخول فى صراع القوة على السياده بانضمامها إلى احدى القوتين فانضمت إلى الغوريين وتلاقى الجيشان عند باب اوبة بهراة وكان ذلك عام ٥٤٧هـ(١١) ورغم ذلك فقد انتهت هذه المعركة بهزيمة الجيش الغورى ووقوع علاء الدين جهانسوز اسيرا فى يد سنجر السلجوقى. وكان انتصار السلاجقة على الغوريين بمثابة اثبات السيادة والقوة على المنطقة فتحول السلطان سنجر السلجوقى من العداء إلى الرحمة والعفو بعلاء الدين جهانسوز الاسير؛ فعامله معاملة حسنه واهداه طبقا من الجواهر والدرر حتى ان علاء الدين حسين جهانسوز قد ذكر تلك الحادثه فى إحدى رباعياته(١٢).

وكان علاء الدين الغورى قد ظل باسره فى ديار السلاجقة عامان على وجه التقريب تحولت فيها الاوضاع فى ديار الغور نتيجة للصراع على السلطه، كما ان قوة قبائل الغز الناشئه ارادت ان تستفيد من صراع السلاجقة والغور فشكلت بذلك عدوا جديدا للسلاجقة فما كان من سنجر السلجوقى إلا ان اطلق سراح علاء الدين جهانسوز الغورى ليوقف الصراع الداخلى للبلاد الغورية

ويجعل من القوة الغوريه حائط صد ضد قوة قبائل الغز الوليدة[١٣] وتحولت بذلك العلاقة بين السلاجقة والغوريين إلى علاقة ود وتعاون.

ثالثا: الخوارزميون

يقع اقليم خوارزم شمال خراسان إلى الغرب من اقليم ما وراء النهر، وقد عده الاصطخرى من اقاليم ما وراء النهر إلا ان ياقوت الحموى[١٤] قد عده منفصل عن اقليم خراسان واقليم ما وراء النهر. وهو بذلك يقع إلى الشمال الغربى من منطقة الغور. اما الآن فاقليم خوارزم يقع فى جمهوريتى اوزبكستان وتركمانستان[١٥].

وتنسب الدولة الخوارزمية إلى احد العبيد الاتراك ويدعى انوشتكين؛ والذى تدرج فى وظائف مماليك السلاجقة حتى حصل على منصب الولاية على اقليم خوارزم فتلقب بلقب خوارزمشاه (اى ملك اقليم خوارزم) ثم تولى هذا الاقليم من بعده ابنه قطب الدين محمد عام ٤٩٠هـ.

ومن ذلك نرى ان الخوارزميون من المماليك الاتراك الذين نشأوا فى رعاية الاسرة السلجوقيه فلما اشتد ساعدهم فى عهد علاء الدين آتسز بن قطب الدين محمد فكروا فى التمرد والعصيان على السلاجقة ودارت الحرب بينهما فكانوا إذا ما اشتدت الحرب عليهم عادوا إلى مهادنة السلاجقة واستمروا هكذا حتى استطاع آتسز التحالف مع قبائل الخطا التركية والتى استطاعت تكوين دولة فى بلاد ما وراء النهر عاصمتها بلاساغون، فكان هذا التحالف بين الخوارزميين

المسلمين والخطا الوثنيين ضد السلاجقة المسلمين من أكبر اخطاء الدولة الخوارزميه فى صراع القوى فى وسط آسيا فقد نتج عنه تقسيم بعض املاك السلاجقة بين هذه القوى.

ويحدد بعض المؤرخين[١٦] قيام الدولة الخوارزميه كدولة مستقلة بعام ٥٣٨هـ/١١٤٣م، حينما اعترفت الخلافة العباسية بولاية علاء الدين آتسز على اقليم خوارزم، كذلك اعتراف السلطان السلجوقى سنجر بآتسز كحاكم مستقل عن السلاجقة على اقليم خوارزم .

وبعد وفاة السلطان السلجوقى سنجر عام ٥٥٢هـ وما ظهر من ضعف الاسرة السلجوقيه فى السيطره على املاكها فى خراسان ظهرت الاطماع فى منطقة خراسان من القوى السياسية المحيطة وكانت قوة الغوريين والخوارزميين من اهم هذه القوى؛ فادت هذه الاطماع إلى التصادم بين القوتين فى محاولة من كل منهما لمد سيطرتها على خراسان. وكانت الدولة الغورية قد نجحت فى بسط سيادتها على بعض مدن خراسان مثل هراة وبوشنج وباذغيس إلا أن سلطان شاه الخوارزمى - والذى استطاع ان يكون لنفسه ملكا بعد إنفصاله عن اخيه تكش فى خوارزم - اراد توسيع ملكه فى خراسان فارسل إلى السلطان غياث الدين محمد بن سام الغورى يطالبه بالمدن الخراسانية التى كانت فى حوزة السلاجقة؛ بل واستعد بجيش ذهب به إلى هراة؛ فلما علم باستعدادات الغوريين ومؤازرة ملك سجستان وصاحب الباميان للسلطان غياث الدين الغورى تراجع عن هراة وخاف لقاء الغوريين.

ثم عاود سلطانشاه الكرة مرة اخرى وكاد غياث الدين ان يتنازل له عن بعض المدن الخراسانية لولا إصرار شهاب الدين الغورى شقيق غياث الدين وقائد جنده على حرب سلطانشاه وبالفعل استطاع هزيمته فى مروالروز ففر سلطانشاه إلى مرو ووقع اكثر جنوده اسرى فى يد الغوريين[١٧]. ولم يستطع سلطانشاه الخوارزمى الالتجاء إلى قوة الخطا لمؤازرته، كذلك كان شقيقة علاء الدين تكش على عداء شديد معه حتى انه اراد استغلال هزيمته على يد الغوريين لصالحه؛ فاسقط فى يد سلطانشاه الذى لم يجد له سبيلا إلا الالتجاء لاعداء الامس فاعتذر عما بدر منه تجاه غياث الدين الغورى والذى بدوره عفا عنه واحسن استقبالة حينما سار إليه.

واراد الغوريون استغلال الخلاف بين الاخوين الخوارزميين سلطانشاه وعلاء الدين تكش لتوسيع ملكهم فى خراسان بتأجيج الخلاف بين الاخوين ومساعدة سلطانشاه على استعادة املاكه فى خوارزم من اخيه علاء الدين تكش، فجهز غياث الدين الغورى جيشا وجعل عليه سلطانشاه وسيره إلى خوارزم وذلك عام ٥٨٨هـ/١١٩١م، وكان علاء الدين تكش إذ ذاك فى الرى غائبا عن خوارزم إلا ان اهل خوارزم استطاعوا صد سلطانشاه عنها فعاد إلى مرو مقر ملكه وظل بها حتى مات عام ٥٨٩هـ/١١٩٢م. فسار اخيه علاء الدين تكش إلى مرو واستولى على مملكة اخيه وخزائنه؛ مما اغضب الغوريين الذين ارادوا استغلال انشغاله بمحاربة سلاجقة العراق ومنازعته على مرو ولكن الرسل بين الجانبين استطاعوا التوصل إلى المصالحة واتفقا على عدم التعرض كل للآخر. ولم تدم هذه المصالحة طويلا بل عادوا مرة اخرى للعداء عندما ارادت الخلافة العباسية

معونة الغوريين ضد الخوارزميين عام ٥٩٤هـ واجاب غياث الدين الغورى الخليفة العباسى لذلك فاستعان للخوارزميين بالخطا ليشغلوا الغوريين بالحرب عنهم.

واستمرت علاقة العداء بين الخوارزميين والغوريين فى عهد علاء الدين محمد خوارزمشاه والذى تولى الحكم عام ٥٩٦هـ/١١٩٩م(١٨) وكان يحكم الغور الاخوين غياث الدين وشهاب الدين محمد بن سام. وكان النزاع داخل الاسرة الخوارزميه محتدما بين علاء الدين محمد وابن اخيه هندوخان بن ملكشاه وقد حاول الاخير الاستعانه بغياث الدين على عمه علاء الدين محمد خوارزمشاة فما كان من غياث الدين الغورى إلا انه وجدها فرصة سانحه لمنازعة الخوارزميين على خراسان وبالفعل استطاع الاستيلاء على مرو فتحاً وعلى سرخس صلحا وطلب أهل طوس منه الامان فآمنهم ودخلها بعد استسلامهم له؛ ولم يبق بذلك من املاك الخوارزميين بخراسان سوى نيسابور فحاصرها غياث الدين واخيه شهاب الدين محمد بن سام واستطاعا الاستيلاء عليها.

ولما استقرت الاحوال داخل الاسرة الخوارزميه راسل علاء الدين محمد خوارزمشاه السلطان الغورى غياث الدين محمد وطلب منه تسليمه املاك الخوارزميين بخراسان فلما ماطل السلطان الغورى خرج خوارزمشاه بجيشه واستطاع استرداد اكثر املاكه فى خراسان وحالت وقفة امير الطالقان من قبل الغوريين دون استيلاء خوارزمشاه عليها فعاد مرة اخرى إلى مراسلة السلطان الغورى طلبا للصلح. ويبدو ان علاء الدين محمد خوارزمشاه كان يعمد إلى حيلة مراسلة الغوريين طلبا للصلح كلما ضاقت به الأحوال فى خوارزم؛ فإذا ما

انفرجت سارع بتكوين جيش جديد والخروج به إلى محاربة الغوريين، وفي هذه المره حاول خوارزمشاه خداع الغوريين فقسم جيشه إلى قسمين سار القسم الاول إلى الطالقان والقسم الثانى إلى هراة وذلك عام ٥٩٨هـ/١٢٠١م إلا ان جيش الطالقان منى بهزيمة ساحقه كذلك تصدى الغوريين للخوارزميين في هراة وجاء شهاب الدين بالمدد لمعاونة اخيه غياث الدين على التصدى للخوارزميين فما كان من خوارزمشاه إلا ان تقهقر امام الجيش الغورى وكاد شهاب الدين ان يسير خلف خوارزمشاه حتى بلاد خوارزم لولا ان جاءه خبر وفاة اخيه غياث الدين محمد بن سام عام ٥٩٩هـ/١٢٠٢م فعاد إلى غزنه(١٩).

وبعد ان استقرت امور الأسرة الغوريه الداخلية عاود شهاب الدين محمد بن سام التفكير في غزو بلاد خوارزم وسار اليها في رمضان من عام ٦٠٠هـ/١٢٠٣م وكان علاء الدين محمد خوارزمشاه في ذلك الحين في خراسان فعاد سريعاً إلى بلاده لمواجهة الغوريين واستعان بالخطا لصد الخطر الغورى وتلاقت القوات الغوريه والخطائيه في صحراء اندخود وهزم الجيش الغورى هزيمة ساحقه وجرح السلطان شهاب الدين وانتشرت الشائعات بمقتله فانتشرت الفوضى في البلاد الغورية وقامت الثورات في اطراف البلاد(٢٠). ولكن شهاب الدين استطاع بمعاونة مملوكه قطب الدين ايبك ان يعيد الاستقرار إلى بلاد الغور ولكنه لم ينعم به كثيرا حيث قتل عام ٦٠٢هـ/١٢٠٥م دون ان يترك وريثا للغوريين على عرشهم.

وتنازع مماليك الغور املاك الإسرة الغوريه فكانت لاهور والهند من نصيب

قطب الدين ايبك الذى تلقب بالسلطان فيما بعد واسس فى الهند دولة مماليك الغور، كما نازع المملوك تاج الدين الدز السلطان غياث الدين محمود الغورى وكان يحكم من فيروزكوه واستطاع الدز بالفعل السيطره على غزنه والباميان وهراة ولكن الحال لم يدم به فى تلك البلاد إذ اعاد السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه ترتيب دولته وجيوشه واستطاع الاستيلاء على فيروزكوه وقتل السلطان غياث الدين محمود الغورى كما قتل شقيقة عليشاه، وتتبع المملوك تاج الدين آلدز الذى فر إلى بلاد الهند ملتجأ إلى مماليك الغوريين هناك.

وبذلك سقطت جميع أملاك الاسرة الغوريه فى يد الخوارزميين[٢١] ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك فى فيروزكوه وان كانت قد استمرت هذه الاسرة فى لاهور بالهند على يد مماليكها واولهم قطب الدين ايبك.

رابعاً: القراخطائيون

سكنت قبائل الخطا شمال الصين، وهى قبائل تركيه خليط من المغول والتانجوت، فلما تعرضت شمال الصين لاضطرابات سياسية فى النصف الاول من القرن السادس الهجرى هاجرت هذه القبائل فى اتجاه التركستان وكونت دولة كبيرة يحدها من الشرق ديار المغول ومن الغرب الدولة الخوارزمية وكان شاطئ سيحون هو الحد الفاصل بين الدولتين[٢٢]. وتزعمت قبيلة "قراخطاى" قبائل الخطا التركية فاطلق اسمها علما على الدولة.

والقراخطائيون من القبائل التركية التى لم تدخل فى الاسلام ولكنها

تعاملت مع الدول الاسلامية المجاورة لها كعدوة فى بعض الاحيان او حليفة فى احيان اخرى، فقد تنازعت مع السلاجقة على منطقة ما وراء النهر فى عهد السلطان سنجر السلجوقى بل وهزم القراخطاى السلاجقة فى معركة قطوان واستولوا على بخارى عام ٥٣٦هـ.

إما الدولة الخوارزمية فقد كانت العلاقة بينهما تتأرجح بين العداء والتحالف[٢٣] ووصل الامر حينما ضعفت الدولة الخوارزمية إلى حد دفع الخراج للقراخطائيين.

اما علاقة القراخطاى بالغوريين فقد جاءت عن طريق تحالف القراخطاى مع الخوارزميين ضد الغوريين وذلك حينما وقعت الحرب بين الخوارزميين والغوريين وكان عثمان سلطان سمرقند والقراخطاى قد تحالفا مع الخوارزميين مما جعل شهاب الدين محمد بن سام الغورى يفر بجيشه إلى قرب مدينة اندخود فما كان من القراخطاى إلا ان حاصروه ولم يفكوا هذا الحصار إلا بعد توسط عثمان سلطان سمرقند الذى ثارت غيرته الاسلاميه ولم يستطع تحمل سيطرة القراخطاى الوثنيين على الحاكم الغورى المسلم. فسمح القراخطاى للغوريين بالعودة إلى ديارهم بعد افتداء انفسهم بالمال وقد حدثت هذه المعركة فى بداية صفر من عام ٦٠١هـ[٢٤].

هذه اهم القوى السياسية فى اسيا الوسطى التى واكبت ظهور قوة الغوريين فى غورستان وكانت حسب الترتيب الزمنى لظهورها الغزنويون

والسلاجقة والخوارزميون والقراخطاى. ولاشك فى ان كل قوه من هذه القوى قد لعبت دورا مؤثرا فى حياه الغوريين وفى مسرح احداث اسيا الوسطى فى القرنين السادس والسابع.

حواشى الفصل الثانى من الباب الاول

(١) ابن خلدون، المقدمه، الجزء الاول، دون تاريخ طبع ومكان طبع، ص ١٣٨ ، ١٣٩.

(٢) انظر تاريخ مباركشاه فى احوال الهند، ص٦٦.

(٣) عتيق الله پژواك، غوريان، افغانستان، ١٣٤٥ش ص١٢٣.

(٤) ابو الفضل البيهقى، تاريخ البيهقى، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت، القاهرة، ص١١٧، احمد محمد الساداتى، تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهنديه وحضارتهم، الجزء الاول، القاهرة، ص٩٨.

(٥) انظر عباس پرويز، تاريخ ديالمه وغزنويان، تهران، ١٣٣٦ش ، ص٢١١، ٢٢٩:٢٣١. پژواك، غوريان، ص١٢٤.

(٦) پژواك، غوريان، ص١٢٠:١٣٢. البيهقى، تاريخ البيهقى، الترجمة العربية، ص١١٩:١٢٥.

(٧) عباس پرويز، ديالمه وغزنويان، ص٣٦١ ، ٣٦٣. بدر عبد الرحمن، رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية، الطبعه الاولى، القاهرة، ١٩٨٧، ص٣٣:٣٦. محمد جمال الدين سرور، تاريخ الحضاره الاسلامية فى الشرق، الطبعة الرابعة، القاهرة، ١٩٧٦/١٣٩٦هـ ، ص٩٠:٩٢.

* تكتب ايضا تقاق او دقاق.

(٨) صدر الدين على بن ناصر الحسينى، زبدة التواريخ؛ اخبار الامراء والملوك السلجوقيه، تحقيق محمد نور الدين، الطبعة الاولى، بيروت، ١٩٨٥م، ص٢٣:٣٥. محمد بن محمد بن حامد الاصفهانى، تاريخ دولة آل سلجوق، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٧٨م، ص٧:١١.

(٩) انظر بارتولد، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الطبعة الاولى، الكويت، ١٩٨١م، ص٩١. الحسيني، زبدة التواريخ، ص٤٤ ، ٤٥ .

(١٠) انظر ملكة على التركى، السلطان علاء الدين حسين جهانسوز (حارق العالم)، بحث فى حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس، المجلد السابع عشر، ١٩٩٠، ص٦٤.

(١١) نظامى العروض السمرقندى، چهار مقاله، ترجمة عبد الوهاب عزام ويحى الخشاب، المقالة الثالثة، ص٧٢.

(١٢) انظر قاضى منهاج سراج الجوزجانى، طبقات ناصرى، جلد اول، چاپ دوم، تعليق عبد الحى حبيبى قندهارى، كابل، ١٣٤٢ش ، ص٣٤٦ ، ٣٤٧. غوريان ص١٥٧:١٦٢ .

(١٣) پژواك، غوريان، ص ١٥٥، ١٥٦ . ملكه على التركى، السلطان علاء الدين حسين جهانسوز، ص٦٨ .

(١٤) معجم البلدان، المجلد الرابع، ص ٤٥٢، الجزء الثانى ص٣٩٥.

(١٥) انظر بارانسكى، جغرافية الاتحاد السوفيتى الاقتصادية، موسكو، ١٩٦٠، ص٣٢٥ : ٣٣٠ نقلا عن نافع توفيق العبود، الدولة الخوارزمية، بغداد، ١٩٧٨، ص١٨ .

(١٦) نافع توفيق العبود، الدولة الخوارزمية، ص٢٦ ، ٢٧ .

(١٧) ابن الاثير، الكامل فى التاريخ، ج٩، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م/ بيروت، ص٢١١. پژواك، غوريان ص١٩٤. عبد النعيم حسنين، ايران والعراق فى العصر السلجوقى، القاهرة/ ١٩٨٢، ص١٦٣ وما بعدها .

(١٨) نافع توفيق العبود، الدولة الخوارزمية، ص١٣٢ وما تلاها.

(١٩) ابن الاثير، الكامل فى التاريخ، ج٩، ص٥٩٩.

(٢٠) نفسه، نفس الجزء ص ٢٧٠:٢٧٩.

(٢١) ميرخواند، مير محمد بن سيد برهان الدين، تاريخ روضة الصفا، جلد چهارم، تهران، ١٣٣٩، ص٣٩٦ ، ٣٩٧ شيرين عبد النعيم، مسلموتركستان، ص٢١.

(٢٢) انظر فؤاد الصياد، المغول فى التاريخ، القاهره، ١٩٧٥، ص٢٢:٢٤.

(٢٣) بارتولد، تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت، ١٩٨١، الصفحات ٤٧٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٩١.

(٢٤) بارتولد، تركستان، ص ٥٠٤ ، ٥٠٥ ابن الاثير، الكامل، ج١٢، ص١٢٢، فؤاد الصياد ، المغول فى التاريخ، ص٦٤.

الباب الثانى

الدولة الغورية
التاريخ السياسى

الفصل الأول من الباب الثانى

الغوريون

- نسبهم وإسلامهم
- الغور إبان العهد الصفارى والسامانى
- الغور إبان العهد الغزنوى

الفصل الأول من الباب الثانى

الغوريون

أولاً : نسبهم وإسلامهم

تجمع المصادر الفارسية على نسبة الاسرة الغورية إلى الضحاك أو بيوراسب وذلك نقلاً عن رواية مباركشاه المرورزى المعروف بالفخر المدبر فى كتابه "تاريخ مباركشاه فى احوال الهند".[١] وهو مؤرخ عاصر الأسرة الغورية فى غورستان والهند.

والضحاك كما هو معروف فى التاريخ الإيرانى قبل الإسلام ينتسب إلى العرب؛ وقد استولى على الحكم فى ايران طبقاً لرواية الشاهنامه بعد قتله لابيه وغواية الشيطان له وحتى ثار عليه حداد يدعى (كاوه)[٢] فهرب ابناء الضحاك إلى منطقة الغور فى وسط اسيا وهناك تناسلوا وخرجت منهم الاسرة الغورية.

وتذكر مصادر التاريخ بلغة البشتو الضحاك (سهاك) أو (اژدهار) والاسم الاخير يقترب من التسمية الفارسية للضحاك وهى (اژدها) أو كما نكر فى الافستا (اژى ها = دهاكه). كما توجد مدينة (ضحاك) بالقرب من الباميان، كذلك فان قبيلة (سهاكا) هى إحدى القبائل الآريه القديمة، ويطلق الاسم (سهاكزى) علماً للقبائل الافغانية القديمة[٣]. وقد تفسر هذه الانساب إجماع المصادر

الفارسية على نسبة الاسرة الغورية للضحاك أو كما ينطق بلغة البشتو (سهاكا).

وتنسب الاسرة الغورية ايضا إلى بسطام وهو نسل الضحاك، واسم بسطام تعريب لاسمه بلغة البشتو وهو (كستهم = وستهم) ومعناها في البشتو (البطل)، ويقال انه حكم مناطق شغنان والباميان وتخارستان (طخارستان) والغور.(٤)

وعن استقرار الاسرة الغورية بمنطقة الغور الجبلية يروى لنا صاحب طبقات ناصرى(٥) روايتان، الأولى: عن استقرار بسطام في منطقة الغور هرباً من جيوش افريدون فلجأ إلى جبال شغنان والباميان وسكن فيها ولكن حينما تعقبه جيش افريدون خرج إلى جبال الغور – وكان قد ذهب إليها عدة مرات قاصداً الصيد – واعجب بكثرة عيون الماء فيها فسكن سفح جبل (زارمرغ) . اما الرواية الثانية فتقول إن ابنا الضحاك – الاكبر ويدعى سور والاصغر يدعى سام – قد هربا إلى نهاوند حينما استولى افريدون على ملك الضحاك، وهناك عين الاخ الاكبر (سور) اميراً؛ والاخ الاصغر (سام) قائداً للجيش وكان لسور بنتا ولسام ابناً فتمت خطبتهما، فلما توفى سام وكان ابنه شجاعاً مبارزاً سعى الواشون بالوشايه عند عمه الامير سور فقرر منح ابنته الملك من بعده، فلما علم ابن سام بالأمر جمع اتباعه وخيله وكثير من المال وأخذ بنت عمه وهرب الجميع إلى منطقة الغور حيث استقامت الحياة لهما عند سفح جبل منديش.

والواضح من الروايتين انهما يحددان استقرار الاسرة الغورية في منطقة

الغور بعد القضاء على الضحاك على يد افريدون، وان الاسرة لجأت إلى هذه المنطقة الجبلية حتى تتحصن بها من الاعداء. واغلب الظن ان الرواية الثانية والتى تنسب إلى الاخوين سور وسام واستقرارهما فى المنطقة اقرب إلى التصديق لان الاسرة الغورية حافظت على هذين الاسمين فى احفادها فوجدنا من يدعى سورى ومن يدعى سام فى حين لم نجد من يدعى بسطام وهذا عهد الاسر الملكية غالبا وحتى عصرنا الحديث. و قد يكون سور وسام من احفاد بسطام ويقى نكرهما فى الاسرة فى حين لم يبق نكر بسطام.

وقد اتخذت الاسرة الغورية نسبها الأول (غور) (بالضم) فسميت (غورية) نسبة للبيئة التى عاشت بها وذلك لان كلمة (غُر) بضم الغين تعنى بلغة البشتو (جبل)[٦]. واخذت نسبها الثانى (آل سورى) نسبة إلى الامير (سور) أول امير لها فى منطقة الغور، وظلت محتفظة بهذا النسب طوال مرحلة ما قبل الاسلام.

ثم اتخذت الاسرة الغورية نسباً جديداً بعد الاسلام فاطلق عليها (الغور الشنسبانية) وذلك نسبة إلى الامير شنسب بن خرنك أحد أمراء الغور، ويقال ان هذا الامير كان معاصراً لعلى بن ابى طالب وانه اسلم على يديه ونال منه العهد واللواء. ويعد شنسب بن خرنك اول امير للاسرة الغورية المسلمة[٧]. فلا عجب إذا ان تنسب إليه الاسرة الغورية حتى تفصل ما بين نسب الاسرة القديم قبل الاسلام - وإن لم تتخل عنه - والنسب الجديد الذى تشرفت فيه بالاسلام.

وتغفل المصادر التى بين ايدينا تفاصيل قصة إسلام شنسب بن خرنك

وهل التقى بالخليفة على بن ابى طالب؟ أو أحد ولاته؟ أو هل وصلته الدعوة للاسلام عن طريق الدعاه أو التجار؟ ويغلب على المصادر الاسلامية العربية والفارسية عند رواية تاريخ الخليفة على بن ابى طالب قصة الفتنة بعد عثمان وحتى مقتل على عام ٤٠هـ.

ورغم هذا لم نعدم الاشارة فى قليل من المصادر إلى بعض اخبار الفتوحات الاسلامية فى المشرق الاسلامى خاصة فى منطقة السند والهند؛ فهذا صاحب تاريخ سيستان(٨) يذكر فتح مدن بست (بضم الباء) ورخج* (بضم الراء وفتح وتشديد الخاء) - أو كما تذكرها المصادر العربية رخد - وكذلك فتح كابل وذلك عام ست وثلاثين من الهجرة، ثم إرسال عبد الرحمن بن سمرة للمهلب بن ابى صفرة إلى الهند لفتحها. كذلك يتحدث البلاذرى(٩) فى فتوح السند عن وصول الحارث بن مره العبدى فى نهاية عام ثمان وثلاثين واول سنة تسع وثلاثين إلى ارض القيقان وهى من بلاد السند مما يلى خراسان.

وهكذا نجد ان الروايتان لا تذكرا دخول المسلمين ارض الغور أو التحام بعض الفرق الاسلامية ببعض فرق الغور، علاوة على ان منطقة الغور كانت منطقة جبلية وعرة لا تغرى الجيوش الاسلامية باقتحامها، كذلك فان عهد الخليفة علىّ كانت فيه الشئون الداخلية للدولة الاسلامية فى اوج سعارها مما لا يترك للخليفة المجال لتدعيم الفتوح الاسلامية بالمشرق.

من كل هذا يغلب على الظن ان الغور قد دخلت الاسلام عن طريق الدعاه

أو التجار أو عن طريق الاتصال بالمناطق المجاورة لها والتى كان الاسلام قد وصل إليها، وفى نفس الوقت لا نستطيع ان نقطع برواية تسلم العهد واللواء من الامام على وتوارث هذا اللواء والعهد لامراء اسرة الغور الشنسبانية بعد وفاة شنسب.

ومن الواضح ان الاسرة الغورية قد اتخذت بعد اسلامها موقفاً معادياً لبنى امية مناصراً لعلى بن ابى طالب، فهذا الامير پولاد الغورى يرسل مدداً من رجال الغور لمؤازرة ابى مسلم الخراسانى فى دعوته ضد بنى امية وكذلك يعمل على تقوية الدعوة لآل العباس(١٠) . كما تشير المصادر(١١) إلى تفاخر الشاعر الغورى فخر الدين مباركشاه فى احدى قصائدة بان الاسرة الغورية لم تقم مطلقاً بلعن على بن ابى طالب – كما كان هو الحال فى العصر الاموى – على المنابر، يقول الشاعر:

باسلام برهيچ منبر نماند

که بروی خطیبی همی خطبه خواند

که برآل یس بلفظ قبیح

نکردند لعنت فصیح وصریح

دیار بلندش از آن شد مصون

که از دست هرناکس آمد برون

از آن جنس هرگز در آن کس نگفت

نه در آشکارا ونه در نهفت

نرفت اندرو لعنت خاندان

بدين برهمه عالمش فخر دان

مهين پادشاهان بادين وداد

بدين فخر دارند برهر نژاد

وترجمة الأبيات تقول:

- لم يبق فى الاسلام منبر قط، يقف عليه خطيب يخطب.
- إلا وذكر آل يس بلفظ قبيح ولعنهم باللفظ الفصيح والصريح.
- إلا دياره العالية فقد صانها عن هذا الامر، بعيداً عن كل يد حقير يأت إليها.
- ولم يخض أحد من هذا الجنس فى هذا الشخص مطلقاً، لافى الخفاء ولا فى العلن.
- ولم ينساق خلف لعن الاسرة، فافخر بذلك على كل العالمين.
- الملوك العظام ذوى الدين والدولة، فليفخروا بهذا على كل محتد.

وهكذا قامت الاسرة الغورية منذ عهد پولاد الغورى حفيد شنسب بن خرنك بمؤازرة الدعوة العباسية، وكان هذا الأمير الغورى يسيطر على اطراف جبال الغور وما حولها وكان مركز حكمه فى منديش وحكم عام ١٣٠هـ على وجه التقريب.

تلاه فى الحكم احد ابنائه ويدعى الامير كرور، وبلغة البشتو يعنى (المحكم الشديد) ، وحكم تقريبا عام ١٣٩هـ / ٧٥٦م. وكان يسيطر على مناطق بالشتان

(والشتان) وهى تقع شمال قندهار؛ وايضا على خيسار وتمران وكوشك وهى من القلاع الغورية المعروفة. وقد قام الامير كرور بالاشتراك فى الثورة العباسية على بنى أمية وأيد ابى مسلم الخراسانى بمدد حتى انه لقب بلقب (جهان پهلوان)، وورد هذا اللقب فى قصيدة حماسية وردت فى كتاب "پته خزانه" وهو بلغة البشتو. وهذه القصيدة تفتخر بآل سورى وخاصة الامير كرور وبطولاته. وقد قتل الامير كرور عام ١٥٤هـ/ ٨٠٠م فى حرب پوشنگ وهى مدينة تقع غرب هراة وتولى الحكم بعده ابنه الامير ناصر بن كرور وحكم مدن الغور ويست وزمينداور.(١٢)

واستمرت العلاقات الحسنة بين الاسرة الغورية والخلافة العباسية حتى ان الامير بنجى بن نهاران الشنسبى أحد كبار امراء الغور قد ذهب إلى زيارة الخليفة العباسى هارون الرشيد حوالى عام ١٧٠هـ / ٨٧٦م وقد حظى فى هذه الزيارة بلقب (قسيم امير المؤمنين). وتعد هذه الزيارة اول زيارة من أحد امراء الغور للخلافة العباسية، ويرجع السبب فى قيام الامير بنجى بن نهاران الشنسبى بهذه الزيارة للخليفة هارون كى يطلب التحكيم بينه وبين الامير شيش* بن بهرام – وهو زعيم قبيلة الشيشانية إحدى قبائل الغور – فى الخلاف الذى وقع بينهما، فالامير شيش (شيث) يدعى بان اجداده كانوا اسبق فى الاسلام من الشنسبانية ولذلك فهو احق بامارة الغور وكانت نتيجة هذا النزاع ان وقعت فتنة كبيرة بين رجال الغور وهرج ومرج لذلك قررا الاحتكام إلى الخليفة هارون فى هذا الأمر شريطة ان من يتسلم العهد واللواء من الخليفة يكون له الحق فى إمارة الغور. واستطاع بنجى بن نهاران ان يحظى بالامارة ولقب قسيم امير المؤمنين؛

نرفت اندرو لعنت خاندان

بدين برهمه عالمش فخر دان

مهين پادشاهان بادين وداد

بدين فخر دارند برهر نژاد

وترجمة الأبيات تقول:

- لم يبق فى الاسلام منبر قط، يقف عليه خطيب يخطب.
- إلا وذكر آل يس بلفظ قبيح ولعنهم باللفظ الفصيح والصريح.
- إلا دياره العالية فقد صانها عن هذا الامر، بعيداً عن كل يد حقير يأت إليها.
- ولم يخض أحد من هذا الجنس فى هذا الشخص مطلقاً، لافى الخفاء ولا فى العلن.
- ولم ينساق خلف لعن الاسرة، فافخر بذلك على كل العالمين.
- الملوك العظام ذوى الدين والدولة، فليفخروا بهذا على كل محتد.

وهكذا قامت الاسرة الغورية منذ عهد پولاد الغورى حفيد شنسب بن خرنك بمؤازرة الدعوة العباسية، وكان هذا الأمير الغورى يسيطر على اطراف جبال الغور وما حولها وكان مركز حكمه فى منديش وحكم عام ١٣٠هـ على وجه التقريب.

تلاه فى الحكم احد ابنائه ويدعى الامير كرور، وبلغة البشتو يعنى (المحكم الشديد) ، وحكم تقريبا عام ١٣٩هـ / ٧٥٦م. وكان يسيطر على مناطق بالشتان

(والشتان) وهى تقع شمال قندهار؛ وايضا على خيسار وتمران وكوشك وهى من القلاع الغورية المعروفة. وقد قام الامير كرور بالاشتراك فى الثورة العباسية على بنى أمية وأيد ابى مسلم الخراسانى بمدد حتى انه لقب بلقب (جهان پهلوان)، وورد هذا اللقب فى قصيدة حماسية وردت فى كتاب "پته خزانه" وهو بلغة البشتو. وهذه القصيدة تفتخر بآل سورى وخاصة الامير كرور وبطولاته. وقد قتل الامير كرور عام ١٥٤هـ/٨٠٠م فى حرب پوشنگ وهى مدينة تقع غرب هراة وتولى الحكم بعده ابنه الامير ناصر بن كرور وحكم مدن الغور ويست وزميندا ور.(١٢)

واستمرت العلاقات الحسنة بين الاسرة الغورية والخلافة العباسية حتى ان الامير بنجى بن نهاران الشنسبى أحد كبار امراء الغور قد ذهب إلى زيارة الخليفة العباسى هارون الرشيد حوالى عام ١٧٠هـ / ٨٧٦م وقد حظى فى هذه الزيارة بلقب (قسيم امير المؤمنين). وتعد هذه الزيارة اول زيارة من أحد امراء الغور للخلافة العباسية، ويرجع السبب فى قيام الامير بنجى بن نهاران الشنسبى بهذه الزيارة للخليفة هارون كى يطلب التحكيم بينه وبين الامير شيش* بن بهرام – وهو زعيم قبيلة الشيشانية إحدى قبائل الغور – فى الخلاف الذى وقع بينهما، فالامير شيش (شيث) يدعى بان اجداده كانوا اسبق فى الاسلام من الشنسبانية ولذلك فهو احق بامارة الغور وكانت نتيجة هذا النزاع ان وقعت فتنة كبيرة بين رجال الغور وهرج ومرج لذلك قررا الاحتكام إلى الخليفة هارون فى هذا الأمر شريطة ان من يتسلم العهد واللواء من الخليفة يكون له الحق فى إمارة الغور. واستطاع بنجى بن نهاران ان يحظى بالامارة ولقب قسيم امير المؤمنين؛

امـا شـيش فـقـد حظى بقـيـادة الجـيـوش ولذلك فـقـد ظلت الامـارة فى الشنسبانيةوقيادة الجيش فى الشيشانية.(١٣)

وعلى الرغم من استقرار الامارة فى يد اسرة الغور الشنسبانية وتسلم العهد واللواء من الخليفة العباسى هارون إلا ان اخبار تلك الاسرة وامرائها فى غورستان قد اغفلتها المصادر الفارسية والعربية واغفلت تتبعها، ويبدوا ان استقرار الاحوال الداخلية للغور قد أخذ زمناً طويلاً من الامراء الشنسبانية، كما ان الدعوة داخل قبائل الغور للاسلام قد استمرت سنوات وحتى العصر الصفارى الذى ظهرت فيه أخبار الاسرة الغورية من جديد وأخبار المصادمات بين قبائل الغور من المسلمين وغير المسلمين.

ثانيا : الغور إبان العهد الصفارى والسامانى

حكم الغور الامير سورى بن محمد ابان العهد الصفارى، وكانت بعض مناطق الغور خاصة والشتان العليا والسفلى لم تدخل الاسلام حتى هذا الوقت لذلك وقعت مصادمات واختلافات بين القبائل الغورية المسلمة وغير المسلمة. وكانت هذه المنازعات الداخلية سبباً فى ضعف الدولة الغورية مما سهل سقوط بعض المدن والمناطق الخاضعة لها فى يد الصفاريين.

ففى عام احدى وخمسين ومائتين خرج يعقوب بن الليث الصفار لمحاربة امير تكين آباد وهى مدينة من بلاد الرخج، كما استولى فى نفس هذا العام على بلاد بُست وزاولستان و زميندارو وغزنة، فخرجت طوائف الغور إلى حدود السند

وتحصنت هناك فسلمت من القوات الصفارية، إلا أنها ظلت على نزاعها مع بعضها البعض بين القبائل المسلمة وغير المسلمة.(١٤)

ومن الملاحظ ان سكنى قبائل الغور فى المناطق الجبلية قد جعلها مصانة عن هجوم الدولة الصفارية لها فى عقر دارها وهى منطقة غورستان؛ فسلمت – رغم خلافاتها الداخلية – من استيلاء الصفاريين عليها.

وقد دام وضع الاسرة الغورية فى غورستان من نزاع دائم بين القبائل ابان العهد السامانى، واغفلت المصادر الفارسية والعربية تفاصيل الاحداث أو أخبار النزاع بين القبائل الغورية مسلمة كانت ام غير مسلمة وذلك حتى العهد الغزنوى.

ثالثاً : الغور إبان العهد الغزنوى

كان الامير محمد سورى اميراً على الغور اثناء فترة حكم السلطان محمود الغزنوى، ولا شك فى ان الامير محمد سورى ينحدر من اسرة آل سورى الشنسبانية والتى تحكم منطقة الغور، ولكن ليس فيما بين ايدينا من مصادر اخبار عن تسلسل الاسرة الغورية وهل محمد سورى هذا هو ابن أم حفيد لسورى بن محمد الذى حكم الغور ابان العهد الصفارى؟!

فاذا ما كانت الاخبار التى وردت فى المصادر تتحدث عن سورى بن محمد عام ٢٥٣هـ؛ وكانت اخبار محمد سورى امير الغور ابان العهد الغزنوى

تروى اخباره ابان حكم السلطان محمود الغزنوى وحملته على بست وخوابين عام ٤٠١هـ فى رواية ابن الاثير[١٥] أو عام ٤٠٥هـ فى رواية البيهقى[١٦]، فان الفارق الزمنى والذى قد يزيد عن مائة وخمسين عام يؤكد على ان الامير محمد سورى هو احد احفاد الامير سورى بن محمد.

ولاشك فى ان هناك فترات من حكم الاسرة الغورية فى غورستان قد اغفلها المؤرخين وذلك منذ بداية اسلامهم وحتى العهد الغزنوى، وقد يرجع السبب إلى أن الاسرة الغورية كانت منشغلة بخلافاتها الداخلية مما قلل من دورها فى المنطقة الاسلامية ولذلك كانت تخرج اخبارها إلى الوجود حينما تتصل لسبب أو لأخر باحدى الدول الكبرى فى المنطقة أو بالخلافة العباسية ذاتها، علاوة على ان الحواجز الطبيعية من جبال وعره عملت على تقليل التواصل بين مجتمع الغور والمجتمعات من حولها وبالتالى قلة اخبارها عند المؤرخين، خاصة وان مجتمع الغور لم يكن كله اسلامياً بل كانت هناك قبائل غورية لم تدخل فى الاسلام حتى العهد الغزنوى مما حدا بالمؤرخين المسلمين اهمال تتبع اخبار الغوريين، فسقطت فترات طويلة من تاريخهم دون ذكر لأخبارهم وشئونهم الداخلية.

وقد اختلف أمر اخبار الغوريين فى العهد الغزنوى على ما هو سابق عليه من اهمال لأخبارهم، إلا ان الغالب على تلك الأخبار ذكر الحملات العسكرية من قبل الدولة الغزنوية على بلاد الغور لاخضاع اهلها أو لدفع القبائل غير المسلمة للدخول فى الاسلام.

وتتحدث المصادر الافغانية بلغة البشتو عن شجاعة الامير محمد سورى وكيف انه كان يناوئ الدول الغزنوية فتارة يدخل فى طاعتها وتارة اخرى يعلن تمرده عليها حتى وقع فى أسر الغزنويين حينما جردوا حملة عسكرية على بلاد الغور قاد فيها آلتونتاش حاكم هرات وارسلان جانب حاكم طوس الجيوش الغزنوية الجراره وحاصرت محمد بن سورى فى قلعة (آهنكران) فاستسلم للجيوش الغزنوية ومعه ابنه الاكبر (شيش)، ولكنه تجرع سم كان يخفيه بخاتمه بالقرب من غزنه حتى يتخلص من مذلة الاسر[١٧]

ويحتوى الأدب الافغانى على قصيدة للشاعر أسعد بن محمد سورى (م. ٤٢٥ هـ) بلغة البشتو يمتدح فيها الامير محمد بن سورى وشجاعته فى حربه بقلعة آهنكران، وتفتخر بتضحيته بنفسه من اجل الحفاظ على ماء وجه الاسرة الغورية، وتعد هذه القصيدة من ابلغ القصائد البشتوية وأفصحها.[١٨]

تولى الحكم بعد الامير محمد بن سورى ابنه الامير ابى على بن محمد سورى من قبل السلطان محمود الغزنوى وقد اعلن هذا الامير طاعته للغزنويين؛ واهتم بالعمران فبنى المدارس والمساجد والقصور الفخمة، وظل يحكم الاسرة الغورية حتى ثار عليه اخيه عباس بن شيش وخلعه من حكم الغور وكان ذلك فى عهد السلطان مسعود الغزنوى.

وكان عباس بن شيش هذا يهتم بعلم الفلك فبنى مرصد بقلعة سنگه فى ولاية منديش، إلا انه كان ظالماً فاستجار منه أهل الغور وتطلعوا إلى السلطان

ابراهيم الغزنوى الذى ارسل جيشاً إلى الغور قبض على عباس بن شيش واودعه السجن واجلس مكانه ابنه الامير محمد بن عباس وكان هذا الاخير عادلاً، حسن السيرة واعلن طاعته للغزنويين.

وفى حدود عام ٤٦٠هـ تولى قطب الدين حسن بن محمد بن عباس الحكم بعد وفاة ابيه واستطاع ان يخضع القبائل الغورية المتمردة ووجه سياسته الداخلية إلى إخضاع القبائل وجمعها تحت لواء واحد حتى قتل فى احدى المعارك جنوب منطقة كوشك ووجيرستان وهما يقعا جنوب غربى مدينة غزنة.

ثم تولى بعده ابنه عز الدين حسين الذى توطد له حكم المنطقة الغورية وإخضاع قبائلها. وكان له سبعة من الأولاد ولاهم على المناطق الخاضعة له وكانت خراسان والغور وزابل وغزنه والباميان وتخارستان؛ واولاده هم:

١- قطب الدين محمد
٢- بهاء الدين سام
٣- شهاب الدين محمد خرنك
٤- شجاع الدين على
٥- علاء الدين حسين
٦- سيف الدين سورى
٧- فخر الدين مسعود[١٩]

ويُقسّم محمد بن عبد الوهاب القزوينى[٢٠] الغوريين فى هذه المرحلة من حكم اسرتهم إلى طائفتين؛ الأولى : طائفة ملوك الغور والتى كانت تحكم فى فيروزكوه ، والثانية: طائفة ملوك طخارستان وتقع شمال الغور وكانت عاصمتهم

باميان ولذلك كان يطلق عليهم ملوك باميان احياناً أو غورية الباميان؛ واول ملوكهم هو فخر الدين مسعود بن حسين وثانيهم شمس الدين محمد بن فخر الدين مسعود.

وحتى حكم عز الدين حسين لغورستان وتوطيد دعائم حكم الاسرة الغورية في فيروزكوه كان من الصعب ان نطلق على الغوريين مسمى الدولة؛ ذلك ان قوة الغور في المنطقة كانت قوة قبلية وليده ، بل وكانت الدولة الغزنوية لها السيادة في وسط آسيا بالفعل والاسرة الغورية تحاول منازعة الغزنويين على هذه السيادة فيعوقها عدم استقرار الاحوال الداخلية في غورستان.

وبداية من حكم السلطان عز الدين حسين والذى لقّب بابى الملوك وابى السلاطين نستطيع ان نطلق على الغوريين مسمى الدولة الغورية.

حواشی الفصل الأول من الباب الثانی

(١) مبارکشاه اندر احوال هند، ص ٥٥. الجوزجانی، طبقات ناصری، ج٢، ص ٣١٨. اسفزاری، روضات الجنات فی اوصاف مدینة هرات، ج٢، تهران، ١٣٣٨، ص ٣٥٥.

(٢) زهرای خانلری، فرهنگ ادبیات فارسی دری، تهران، ص ٣٢١.

(٣) عبد الحی حبیبی، تاریخ مختصر افغانستان، بخش سوم، کابل، ١٣٤٦، ص ١٥٣.

(٤) نفسه، نفس الصفحة.

(٥) منهاج سراج الجوزجانی، طبقات ناصری، ج٢، ص ٣٢٢.

(٦) طبقات ناصری، جلداول، ص ٣٣٦.

(٧) حبیبی، مختصر تاریخ افغانستان، جلد سوم، ص ١٥٤.

(٨) مجهول المؤلف، تاریخ سیستان، تصحیح محمد تقی بهار، طهران، ١٣١٤ش، ص٨٥.

* مدینة رخج اورخد عرفت فیما بعد باسم زمینداور.

(٩) البلاذری، فتوح البلدان، بیروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص ٤٢١.

(١٠) حبیبی، مختصر تاریخ افغانستان، بخش سوم، ص ١٥٤.

(١١) اسفزاری، روضات الجنات، جلددوم، ص ٣٥٦، ٣٥٧.

(١٢) مختصر تاریخ افغانستان، ص ١٥٦.

* شیث تنطق بلهجة البشتو شیش لذلك تذكره المصادر باسم شیش أو شیث.

(١٣) طبقات ناصری، جلداول ، ص ٣٢٥، ٣٢٦.

(١٤) نفسه، ص ١٩٨، ٣٢٧.

(١٥) ابن الاثير، الكامل فى التاريخ، ج٧ ، ص ٢٥٣.

(١٦) البيهقى، تاريخ البيهقى، ترجمة يحى الخشاب وصادق نشأت، القاهرة، ص ١١٨.

(١٧) غياث الدين بن همام الدين الحسينى، حبيب السير واخبار البشر، جلد دوم، چاپ دوم، ١٣٥٣، ص ٦٠١. ابن الاثير، الكامل، ج ٧، ص ٢٥٣.

(١٨) انظر حبيبى، تاريخ مختصر افغانستان، ص ١٥٥.

(١٩) حبيبى، تاريخ مختصر افغانستان، ص ١٥٦ : ١٥٨. احمد السعيد سليمان، تاريخ الدول الاسلامية، الجزء الثانى ، القاهرة، ص ٥٩٤، ٥٩٥.

(٢٠) انظر حواشى محمد بن عبد الوهاب القزوينى على چهار مقاله للنظامى العروضى السمرقندى، الترجمة العربية، الطبعة الأولى، الحاشية الأولى، ص٩٤، ٩٥.

الفصل الثانى من الباب الثانى

الدولة الغورية

- قيامها
- اتساعها
- علاقتها بالخلافة العباسية
- الغوريون فى الهند

البـــاب الثانـــى
الفصـل الثانـى

الدولة الغورية

أولاً: قيامها

يعود تلقب الامير عز الدين حسين بلقب ابى السلاطين وابى الملوك إلى ان اولاده السبعة قد تولوا الامارة على ولايات بلاد الغور ومدنها وذلك فى عهده مما حقق للغوريين الاستقرار والامان.

وفى عهده كانت علاقة الغوريين بجيرانها – خاصة السلاجقة – علاقة حسنة طيبة، فكان الامير عز الدين حسين يرسل سنويا إلى السلطان سنجر السلجوقى خراج مقرر يحتوى على الاسلحة والدروع الغورية.

عمل عز الدين حسين على استقرار الاوضاع الداخلية فى بلاد الغور فاهتم بالعلماء والزهاد، كما عمل على توفير الراحة والامان للرعايا فازدهرت الاحوال الداخلية فى غورستان.

ومن الواضح ان الامير عز الدين حسين قد اهتم بالشئون الداخلية لمملكته؛

فلم تذكر المصادر[١] اية معارك أو نزعات حدثت فى عهده، وكان اسلوبه فى الاستعانه بأولاده فى حكم ولايات الغور عاملاً مساعداً له على استتباب الأمن والامان فى بلاده، فقد جعل ابنه قطب الدين محمد -والذى تلقب فيما بعد بلقب ملك الجبال- حاكماً على ولاية ورساد أو ورشاد، وجعل ابنه بهاء الدين سام على سنگه منديش غور ثم تولاها بعده اخيه علاء الدين حسين، أما ابنه شهاب الدين محمد خرنك بن حسين فقد تولى مادين، وتولى شجاع الدين على بن حسين ولاية جرماس الغور، أما سيف الدين سورى فقد ولاه على قلعة استيه غور وهو اول من تلقب بلقب السلطان من الاسرة الغورية، أما اكبر الابناء فخر الدين مسعود فقد ولاه على ولاية كاسى غور ثم ولاه شقيقة علاء الدين حسين على الباميان حينما تولى الملك[٢].

فلما توفى الامير عز الدين حسين وتولى الملك بعده ابنه سيف الدين سورى جعل إخوته فى اماكنهم وتلقب بلقب السلطان فكان اول سلاطين الغوريين وجعل من مدينة استيه دار ملكه ونزل بقلعتها، وجعل اخيه قطب الدين محمد على فيروزكوه فاهتم بها وعمرها. إلا ان مناقشة حاده وقعت بين قطب الدين محمد واخوته خرج على إثرها قطب الدين إلى غزنه وكان ذلك فى فترة حكم بهرامشاه الغزنوى. وفى البداية استقامت الحياه لقطب الدين فى غزنه إلى ان مشى الواشون بالوشايه عند السلطان الغزنوى فاوغروا صدره على قطب الدين محمد. فامر بان يوضع لقطب الدين السم فى شرابه فقتله ثم دفنه بغزنه عام ٥٤١ هـ. وحينما عرف السلطان سيف الدين سورى بالأمر اعد جيشه وخرج إلى غزنه واستولى عليها وجعل اخيه بهاء الدين سام على غورستان واستقر هو بغزنه،

فلما حل فصل الشتاء عاد اكثر جند الغور إلى غورستان وبقى سيف الدين سورى بغزنه؛ لكن أهل غزنه استطاعوا مراسلة بهرامشاه السلطان الغزنوى الفار إلى الهند ومعاضدته فى استرجاع غزنه من السلطان الغورى وانتهى الأمر بأسر سيف الدين سورى وقتله(٣).

كان مقتل قطب الدين محمد ثم السلطان سيف الدين سورى من اهم الاسباب التى ادت إلى وقوع النزاع ثم الحرب بين الغوريين والغزنويين، وكان على عرش الغور بعد مقتل سيف الدين سورى اخيه بهاء الدين سام والذى تولى الحكم عام ٥٤٤ هـ فى فيروزكوه، فلما سمع بمقتل اخيه سيف الدين سورى اعد جيشه للحرب وخرج من فيروزكوه متجها إلى غزنه ولكن إرادة الله كانت اسبق إليه من وصوله لغزنه فمات فى الطريق(٤).

وأهم ما يلاحظ فى هذه المرحلة من حكم سلاطين الغوريين من ابناء عز الدين حسين اهتمامهم البالغ بتعمير بلاد الغور وبناء القلاع والحصون واعداد الجيوش ويبدو ان هذا الاهتمام بالشئون الداخلية للغور ورعاية الرعيه والذى اسسه عز الدين حسين ثم الاهتمام بالعمران الداخلى والذى اتبعه ابناء عز الدين حسين مثل قطب الدين محمد وبهاء الدين سام هو العامل الرئيسى الذى مكن السلطان علاء الدين حسين من التوسع فى عهده وجعل من قوة الغوريين قوة اسلامية هامه فى منطقة اسيا الوسطى حتى ان الخلافة العباسية استعانت بها ضد قوة الخوارزميين فى المنطقة مما سيأتى شرحه بعد قليل.

إتساعها:

اعتلى علاء الدين حسين بن حسين عرش الغوريين وطنين الانتقام لمقتل اخويه فى غزنه يدوى فى غورستان، ولم يبق بها لتلقى العزاء بل خرج عازما التوجه لغزنه. ورغم تهديدات بهرامشاه الغزنوى له؛ إلا انه دخل معه فى عدد من المعارك انتهت كلها لصالح الغوريين، ولم يكتف السلطان علاء الدين حسين الغورى بالنصر بل دخل غزنة وأضرم فيها النار سبعة ايام واباحها لجنده ولم يعف النساء والاطفال من انتقامه فالقى القبض عليهم، اما الاموات فقد أمر بنبش قبور سلاطين الغزنويين ولم يترك غير قبور محمود ومسعود وابراهيم الغزنوى[٥]. ويقال إنه قضى الليالى السبع فى لهو ومرح مع الندماء، ينشد الشعر حتى كانت الليلة الثامنه والتى اطمئن فيها إلى خراب غزنه امر بالعفو عن اهل غزنه، واقام عزاء اخويه ثم نقل رفاتهما وعاد بهما إلى غورستان. ومنذ هذه الحادثه اصبح لقب "جهانسوز" أى حارق العالم هو لقب السلطان علاء الدين حسين ين حسين الغورى حتى انه يكتفى به عن اسمه فى كتب المؤرخين.

لم يكتف جهانسوز بالاستيلاء على غزنه ولعبت نشوة النصر الحارق برأسه، واراد الاستيلاء على بعض املاك السلاجقة. ومما شجعه على هذه الخطوه استمالته لصاحب هراة ولعدد من قبائل الغز، وبالفعل خرج بجيشه واستولى فى البداية على بلخ لكن سنجر السلجوقى سرعان ما استردها ثم التقى الجيشان عند باب اوبة بهراة[٦] عام ٥٤٧ هـ. وكانت خدعة السلطان السلجوقى سنجر للغوريين هى استمالته لقبائل الغز والاتراك والخلج والتى كانت فى صف الغوريين فانهزم الجيش الغورى ووقع السلطان علاء الدين جهانسوز فى الاسر.

تبدلت احوال الدولة الغورية بأسر علاء الدين جهانسوز فقد جلس مكانه في فيروزكوه ابن اخيه ناصر الدين حسين مادينى والتف حوله بعض المتمردين من الغوريين وعاثوا في البلاد الغورية فساداً؛ فتبدلت احوال الرعية من الراحة والامان إلى التوتر والخوف، مما قلل من شأن القوة الغوريه في منطقة اسيا الوسطى، وقد شجع هذا الأمر القبائل الغزية فثارت اطماعها في المنطقة ودخلت في بعض المعارك مع السلطان سنجر السلجوقي انتهت بأسر السلطان السلجوقي.

وكان لابد من ايجاد حائط صد يدفع عن الدولة السلجوقيه خطر الغز القادم فرأى السلطان السلجوقي ان العفو عن علاء الدين جهانسوز واطلاق سراحه سيعيد إلى الغوريين قوتهم وبذلك يكونون القوة المضّاده ضد قوة الغز الناشئة مما يدفع الخطر عن الدولة السلجوقية.

عاد علاء الدين حسين جهانسوز إلى فيروزكوه وكان اتباعه فيها قد تخلصوا من ابن اخيه بالقتل، فأعاد الاستقرار إلى البلاد الغورية ولم يتوقف عن التوسع فاعاد زمام الامور في باميان إلى الغوريين مرة اخرى وضم إليه زميداور وبست وتولك وساخر، كما فتح غرجستان صلحا بل وصاهر ملك غرجستان. وبعد عودته من فتح غرجستان. توفى عام ٥٥١ هـ تاركاً البلاد الغورية في يد ابنه سيف الدين محمد بن علاء الدين جهانسوز(٧).

كان جل اهتمام سيف الدين محمد بن علاء الدين جهانسوز حينما تسلم عرش الغوريين؛ رد المظالم ونشر العدل فى الدولة الغورية، كما اعلن تسننه وحربه لملاحدة آلموت من دعاة الشيعه الاسماعيلية ودعاة القرامطه فكان يأمر بقتل كل من تصل إليه يده من هؤلاء الدعاه. كما حاول اصلاح ما أفسده والده داخل الاسرة الغوريه فاطلق سراح ابنى عمه غياث الدين ومعز الدين محمد بن سام وكانا قد امر علاء الدين جهانسوز بحبسهما فى قلعة وجيرستان[٨].

ولم يقتصر اهتمام السلطان سيف الدين محمد بالشئون الداخلية فقط بل اهتم بالشئون الخارجية خاصة وان قوة قبائل الغز التركية قد استفحلت واستطاعت الاستيلاء على بعض املاك السلاجقه فى خراسان فخرج السلطان سيف الدين محمد للتصدى لها فى غرجستان ومرو.

ورغم ان قوة الغز لم تكن لتواجه قوة الغوريين إلا ان الجيش الغورى منى بالهزيمة امام الغز بسبب خيانة القائد ابى العباس شيش - وهو من قبيلة الغور الشيشانية - والذى قتل السلطان سيف الدين محمد انتقاما لمقتل اخيه درمش على يد السلطان[٩].

وبعد مقتل السلطان سيف الدين محمد اجتمع قادة الغور وعلى رأسهم ابى العباس شيش على مبايعة غياث الدين محمد بن بهاء الدين سام سلطانا على الغور عام ٥٥٨ هـ وجلس على عرش الغوريين فى العاصمة فيروزكوه.

وكان اول ما واجه السلطان غياث الدين محمد من مشاكل داخلية سطوة ابى العباس شيش على الغوريين حتى انه يكاد يكون له السلطان الفعلى على الغوريين دون لقب السلطان. وقد عالج غياث الدين مشكلته الاولى بالكيد فتربص لابى العباس أحد عبيد غياث الدين حتى ظفر به وقتله.

اما ثانى المشاكل الداخلية فكانت منازعة ملك الباميان فخر الدين مسعود عم غياث الدين للأخير على عرش الغوريين، خاصة وانه كان الابن الوحيد الباقى من ابناء عز الدين حسين وقد تحالف فخر الدين مسعود مع علاء الدين قماج حاكم بلخ والامير تاج الدين يلدز حاكم هراة مقابل ان يترك لهما الاملاك السلجوقيه ويكتفى هو بالاملاك الغوريه. واعد غياث الدين جيشه لملاقاة هذا التحالف الثلاثى؛ وكانت ارادة الله ان يلتقى به منفرداً وليس مُجتمعا؛ فقد اسرع تاج الدين يلدز حاكم هراة إلى فيروزكوه ووصلها قبل فخر الدين وحاكم بلخ فانفرد به غياث الدين وهزمه، وقد شجع هذا الانتصار غياث الدين على اخراج جيشه من فيروزكوه لملاقاة جيش علاء الدين قماج حاكم بلخ على الطريق؛ وبالفعل نجح الجيش الغورى فى التصدى لجيش بلخ بل وأسر ملك بلخ ثم قتله وارسلت رأسه لغياث الدين. وكان جيش فخر الدين مسعود ملك الباميان مازال فى الطريق إلى فيروزكوه فارسل غياث الدين رأس حاكم بلخ إلى عمه فخر الدين فأراد العودة إلى الباميان لكن الجيش الغورى استطاع اللحاق به ومحاصرته.

وتروى المصادر(١٠) الكثير عن المعامله الحسنة التى قدمها السلطان غياث الدين محمد لعمه فخر الدين مسعود، ويقال انه طيب خاطره واعاده إلى الباميان

بكل الاعزاز والاكرام، فاكتسب السلطان غياث الدين حليف جديد وحول عداوته إلى محبة ورحم، واصبح فخر الدين مسعود المعضد والمعاون لغياث الدين فى فتوحاته القادمة.

وبذلك استتبت الشئون الداخلية للسلطان غياث الدين محمد فتوجه إلى الشئون الخارجية وطموحات الغوريين فى التوسع خاصة وانه وجد فى شقيقه معز الدين محمد - وكان فى البداية يلقب بشهاب الدين - خير معاون له، علاوة على ان احوال الدولة السلجوقية والغزنويه كانت بسبيلها إلى التدهور والافول.

وكانت اولى مراحل التوسع فى عهد غياث الدين تعتمد على صد قبائل الغز واسترجاع البلاد التى استولوا عليها، ونجح فى فتح كرمسير وزمينداور، تلى ذلك بعدة سنوات فتح قادش وكاليون وفيوار سيفورد. كما دخل فى طاعة الغور على عهده بلاد غرجستان والطالقان وجروم وتكنياباد وقد فوض ولاية الاخيره إلى اخيه معز الدين محمد(١١).

أما غزنه فقد كانت فى يد الغز، فاستجمع غياث الدين قواته وعضدها بقوات اخرى من بلاد خراسان واعطى القيادة لاخيه معز الدين محمد الذى نجح فى فتحها وطرد الغز منها عام ٥٦٩ هـ. وبذلك قضى على الدولة الغزنويه وحل الغوريون محلهم فى محاولات نشر الاسلام فى الهند، وقد جعل غياث الدين شقيقه معز الدين واليا على غزنه وعاد هو إلى فيروزكوه.

ونظراً لقوة الغوريين الواضحة فى تلك الفتره راسل اهالى هراة السلطان غياث الدين يستدعونه التخلص من حاكمهم بهاء الدين طغرل الذى فر إلى الخوارزميين حينما شعر بقدوم الجيش الغورى. كما اعلن ملوك نيمروز وسجستان طاعتهم للغوريين وقرأوا الخطبة باسم سلاطين الغور.

أما من بقى من قبائل الغز فى كركان فقد اعلنوا دخولهم فى طاعة الغوريين[١٢]. وبذلك اتسعت رقعة الدولة الغورية إلى اقصى اتساعها فى عهد السلطان غياث الدين محمد.

علاقة الغوريين بالخلافة العباسية:

تعود علاقة الغوريين الحسنة بالخلافة العباسية إلى عهد امراء الغور المحليين، فالامير بولاد الغورى قد عاون ابى مسلم الخراسانى بالرجال فى دعوته لآل العباس، كما نهج نهجه الامير كرور. وقام الامير بنجى بن نهار ان الشنسبى بزيارة الخليفة العباسى هارون الرشيد للاحتكام لديه فى خلافات قبائل الغور الداخليه[١٣]

اما فى عهد سلاطين الغوريين فلم نجد ما يشير إلى حدوث نزاع او خلاف بين الخلافة العباسية والغوريين على الرغم من ان المصادر[١٤] اشارت إلى ميل علاء الدين حسين جهانسوز فى نهاية حكمه إلى التشيع على المذهب الاسماعيلى بل وانه سمح لدعاة آلموت والقرامطه بالدعوة لمذهبهم فى البلاد الغورية.

ويبدو ان الميل للتشيع فى البلاد الغوريه لم يدم إلا لفتره قصيره فى نهاية عهد جهانسوز فسرعان ما قام ابنه السلطان سيف الدين محمد بالقضاء على هؤلاء الدعاه وبحر دعواهم فى البلاد الغوريه.

ومما يؤكد على العلاقات الحسنه بين الخلافة العباسية والغوريين ان الخلافة ارادت الاستعانه بالغوريين لصد قوة الخوارزميين المناوئة لها، خاصة وان قوة الغوريين كانت قد وصلت إلى اقصاها فى عهد غياث الدين محمد، وبالفعل نجحت فى التصدى لقوة الخوارزميين فى البداية ولكن سرعان ما أخذت القوة الغورية فى الأفول بعد عهد معز الدين محمد بن سام شقيق غياث الدين[١٥].

وشاءت الاقدار ان تقضى قوة الخوارزميين على قوة الغوريين وتستولى على املاكها فى اسيا الوسطى، ولكن الغور استمروا فى الهند على يد مماليكهم[١٦]، ولذلك نستطيع ان نطلق على المرحلة القادمه من حكم الاسرة الغورية مرحلة حكم مماليك الغور.

الغوريون فى الهند:

اهتم السلطان غياث الدين محمد بن سام الغورى بتوسيع رقعة الدولة الغورية فى اسيا الوسطى - كما سبق واوضحنا - حتى اصبحت احدى اهم القوى الاسلامية فى اسيا الوسطى فى نهاية القرن السادس الهجرى وبداية السابع، وذلك على حساب القوى الاسلامية الآفلة فى هذه المنطقة وهى قوة الغزنويين والسلاجقة.

ولاشك فى ان السلطان الغورى اراد إلى جانب توسيع رقعة مملكته ان يرث المجد التليد الذى تفاخر به الغزنويون فى محاولتهم لنشر الاسلام فى الهند(١٧) باكمال تلك المحاولات بل وانشاء دولة اسلامية هامة فى الهند، كما سنرى بعد قليل.

كان فتح غزنه عام ٥٦٩ هـ هى بداية السلطان غياث الدين محمد للتوجه إلى الهند لاستكمال فتوحات الغزنويين ونشر الاسلام بها . وكان غياث الدين قد ولى شقيقه معز الدين محمد غزنه فاتخذ منها قاعدة لتوجهة إلى الهند، وبالفعل نجح فى حملته الأولى عام ٥٧١ هـ فى فتح الملتان وكان يعاونه مملوك له هو قطب الدين ايبك. ثم نجح فى فتح دهلى وجعل منها قاعدة لملكه فى الهند بدلاً من غزنه(١٨).

وفى عهد غياث الدين محمد بن سام تم فتح الكثير من مدن الهند وقد تتبع هذه الفتوحات عاماً بعام المؤرخ مباركشاه فى كتابه عن الهند؛ حيث كان معاصراً للغوريين ولذلك تعد روايته عن فتوحات الهند هى المصدر الاصلى للمؤرخين المسلمين قال فى كتابه:

"... فى سنة ثمان وثمانين (وخمسمائة) .. هزم جيش كوله وأسر راجا اجمير، ... وفتح قلعة دهلى وقلعة رنتنبور، ... وفى سنة تسعين من الفتح أسر راجا جيتچند، ... وكان فتح اجمير فى سنة إحدى وتسعين ، وذهب ملك الاسلام إلى كواليور فى سنة اثنتين وتسعين واثناء خدمته فتحت تهنكيرى، وفتحت نهرواله فى سنة ثلاث وتسعين، ... وكان فتح قلعة بوداون فى سنة اربع وتسعين، وخربت

بيوت أصنام بنارسي، وفي سنة خمس وتسعين استولى على چنتروال وفتحت قنوج وفتحت ولاية سروه. وكان فتح مالوة ونواحيها في سنة ستة وتسعين، وفتحت كواليور في سنة سبع وتسعين[١٩] واستمر فتح المدن الهندية على يد الجيش الغوري بقيادة معز الدين محمد بن سام والذي كان يلقب خلال هذه الفتره بلقب شهاب الدين.

ثم جاء إلى الهند خبر وفاة السلطان غياث الدين محمد فاضطر معز الدين للعودة إلى فيروزكوه وجعل مملوكه قطب الدين ايبك على الهند بدلا منه[٢٠].

وكان على السلطان معز الدين محمد بن سام بعد تولية العرش اعادة ترتيب البلاد الغورية حتى يتفرغ لاهتمامه الأكبر وهو نشر الاسلام في الهند. وبدأ بتوزيع الاملاك الخراسانيه على اقربائه فجعل ابن عمه ضياء الدين على فيروزكوه، أما مدينة بست وفراه واسفزار فاعطاها لابن اخيه غياث الدين محمود ابن غياث الدين محمد، وجعل ابن اخته ناصر الدين غازى والياً على هراة[٢١]، ولتأمين جبهته الغربيه عقد صلحاً مع الخوارزميين.

واثناء غياب السلطان معز الدين في فيروزكوه تجمعت في الهند قبائل كوكران وسيهان وجمتان وهرهران ونهونان واندهان ورامبالان واهل جبل جود واعدوا العدة للحرب وكان ذلك عام ٦٠٢ هـ فجمع السلطان معز الدين جيوشه وتوجه إلى الهند وكان بها مملوكه قطب الدين ايبك واستطاعا سويا التصدى للتحالف الهندي وهزيمته[٢٢]. وفي طريق عودته لغزنه وعند مدينة دميك قتل

السلطان معز الدين واختلفت الاراء فيمن قتله فالبعض يتحدث بان ملاحدة آلموت هم قتلته[٢٣] والبعض الآخر يقول بقتله على يد فدائى جماعة غكارى GHAKKARS الهندية[٢٤]. ويؤرخ لوفاته بهذه الابيات:

شهادت ملك بحر وبر معز الدين

كز ابتدا جهان مثل اونيامديك

سيوم زغرة شعبان بسال ششصد ودو

فتاده در ره غزنين بمنزل دمتك[٢٥]

وترجمتها

- ان استشهاد ملك البر والبحر معز الدين، والذى لم يأتِ مثله أحد منذ بداية الدنيا.
- كان فى الثالث من بداية شعبان عام ستمائة واثنين، وقد سقط فى طريق غزنه عند (مدينة) دمتك.

أما حال الدولة الغوريه فى فيروزكوه بعد وفاة آخر سلاطينها العظام معز الدين محمد، فقد تفرقت ممتلكاتها بين افراد الاسرة الغورية وظهر بينهم النزاع والاطماع مما انبأ بأفولها.

أما املاك الغوريين بالهند فقد كان السلطان معز الدين قد ولى عليها مملوكه قطب الدين ايبك. وبعد وفاة معز الدين وفى عهد غياث الدين محمود بن

غياث الدين محمد اعلن الاخير عتقه واعتق معه تاج الدين ألدز بل وارسل إليه الهدايا والخلع؛ فتقبل قطب الدين ايبك العتق واعلن طاعته بل وعبوديته الابديه للغوريين وكان ذلك فى عام ٦٠٣هـ[٣٦].

ويبدو ان السلطان غياث الدين محمود حاول استمالة قطب الدين ايبك إليه بقصة العتق هذه؛ أو على الأقل ضمان عدم اشتراك قطب الدين ايبك مع الاخرين من الاسرة الغورية او من مماليكها الطامعين فى عرش فيروزكوه وذلك باكتساب مودته بدلا من عداوته، ويبدوا ان قطب الدين ايبك قد وافق على هذا الأمر حتي يكتسب شرعية لحكمه فى الهند لانه كان بالفعل قد اعلن نفسه ملكا على الاملاك الغوريه بالهند قبل ذلك بعام فى لاهور عام ٦٠٢ هـ[٣٧].

اجمعت المصادر[٣٨] على ان فترة حكم قطب الدين ايبك فى الهند كانت من ازهى الفترات، وان الملك قطب الدين كان يتصف بالعدل والشجاعة والكرم، وكان فى البداية يحكم الهند نائبا عن الغوريين فى فيروزكوه؛ ثم استقل بحكمه عام ٦٠٢ هـ ولذلك فان فترة حكمة طالت إلى ما يقرب من العشرين عاماً.

اهتم قطب الدين بنشر العدل ورعاية الهنود من دخل منهم فى الاسلام ومن هادن المسلمين وبقى فى رعايتهم، كما اهتم بالعمران وبناء المساجد، وحرص على إقامة علاقات طيبه بزعماء مماليك الغوريين فصاهر تاج الدين يلدز، كما زف ابنته إلى ألتتمش، وكذلك اصهر إلى قباجه.

ظل قطب الدين ايبك يحكم الهند حتى عام ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م إذ توفاه الله إثر سقطة من فوق جواده[٢٩].

وفى البداية جلس على عرش مماليك الغوريين بالهند آرامشاه بن قطب الدين ايبك، وكان له ثلاث شقيقات متزوجات من زعماء مماليك الغوريين والذين كانوا ملقبين بالمماليك المعزية نسبة إلى سيدهم الاول السلطان معز الدين محمد بن سام، وكان اقربهم إلى قطب الدين ايبك مملوكه شمس الدين آلتتمش وكان قد اتخذه ولدا بعد ان اعتقه وزوجه من احدى بناته. فلما توفى آرامشاه بن قطب الدين بعد فترة وجيزه من وفاة ابيه، جلس على عرشه زوج اخته شمس الدين آلتتمش، وفى نفس الوقت ثارت المماليك المعزيه وبعض اتباع ومماليك قطب الدين ايبك ولم يتقبلوا هذا الوضع الجديد؛ ولم يرضوا بأن ينصب عليهم سلطان هو فى الأصل مملوك لمملوك، ولكن آلتتمش استطاع محاربتهم والأنفراد بالملك فى الهند له ولاولاده من بعده[٣٠].

وتعرض كتب التاريخ لهذا السلطان وأولاده تحت عنوان "دولة السلاطين الشمسية" نسبه إلى لقب آلتتمش وهو شمس الدين . كما تعرض لمماليك السلطان معز الدين تحت عنوان "المماليك المعزيه" وفى احيان اخرى يعرض المؤرخون لهم تحت عنوان جامع وهو "دولة المماليك فى الهند". وهذا يوضح ان الدولة الغورية لم تنتهى فقط فى غورستان بل وايضا فى الهند، ولكن آثارها الحميده فى إقامة دولة اسلامية فى الهند هو ما بقى فى التاريخ.

حواشى الفصل الثانى من الباب الثانى

(١) الجوزجانى، طبقات ناصرى، جلد اول، ص٣٣٤. پژواك، غوريان، ص١١٩ ، ١٢٠.

(٢) تاريخ مختصر افغانستان، ص١٥٦ : ١٥٨.

(٣) طبقات ناصرى، جلد اول، ص٣٩٤. ملكه التركى، السلطان علاء الدين حسين جهانسوز، ص٥٦ ، ٥٧.

(٤) پژواك، غوريان، ص١٤٠ : ١٤٣.

(٥) طبقات ناصرى، جلد اول، ص٣٤٣ ، ٣٤٤. خواندمير، حبيب السير، جلد دوم، جزء چهارم، ص٦٠٢ ، ٦٠٣.

(٦) انظر النظامى العروضى السمرقندى، چهار مقاله، الترجمة العربية، ص٧٢.

(٧) خواندمير، حبيب السير، جلد دوم، جزء چهارم، ص٦٠٤. ملكه التركى، السلطان علاء الدين حسين جهانسوز، ص٦٨ ، ٦٩.

(٨) طبقات ناصرى، جلد اول، ص٣٥١. احمد السعيد سليمان، تاريخ الدول الاسلامية، ج٢، ص٥٩٥.

(٩) خواندمير، حبيب السير، جلددوم، ص٦٠٤. الجوزجانى، طبقات ناصرى، جلد اول، ص٣٥١ : ٣٥٣.

(١٠) طبقات ناصرى، ج١، ص٣٥٥ ، ٣٨٦. ملكة التركى، السلطان الغورى غياث الدين محمد بن بهاء الدين، الطبعة الاولى، القاهره، ١٩٨٧، ص٧ : ١٠. پژواك، غوريان، ص١٨٧ : ١٩٠.

(١١) طبقات ناصرى، ج١، ص٣٥٧.

(١٢) ملكة التركى، السلطان الغورى غياث الدين محمد، ص١٠ : ١٤.

(١٣) انظر الفصل الأول من الباب الثانى.

(١٤) طبقات ناصرى، جلد اول، ص٣٥١. پژواك، غوريان، ص١٨٧ : ١٩٠. ملكة التركى، السلطان علاء الدين حسين جهانسوز، ص٧٠.

(١٥) ارجع إلى الفصل الثانى من الباب الاول، فقرة: الخوارزميون.

(١٦) پژواك، غوريان، ص١٩٨ : ٢٠٠.

(١٧) انظر محمد يوسف النجرامى، العلاقة السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، الطبعة الاولى، بيروت، ١٩٧٩م، ص١١٩.

(١٨) انظر ابن بطوطه، مهذب رحلة ابن بطوطة، ج٢، القاهرة، ١٩٣٤، ص٣٠.

(١٩) فخر الدين مباركشاه، تاريخ مباركشاه فى احوال الهند، الترجمة العربية، ص٥٧، ٥٨.

(٢٠) خواندمير، حبيب السير، ٦٠٧. احمد محمود الساداتى، تاريخ المسلمين فى شبة القارة الهندية وحضارتهم، الجزء الاول، القاهره، ١٩٥٧م، ص١٠٤. احمد السعيد سليمان، تاريخ الدول الاسلامية، الجزء الثانى، ص٥٩٥.

(٢١) حبيب السير، ص٦٠٧.

(٢٢) انظر مباركشاه، ص٦١، ٦٢. برتواد شبولر، العالم الاسلامى فى العصر المغولى، ترجمة خالد اسعد عيسى، الطبعة الاولى، دمشق، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص١١٤. الساداتى، تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية، ص١٠٠ : ١٠٦.

(٢٣) حبيب السير، ص٦٠٧.

(٢٤) احمد السعيد سليمان، تاريخ الدول الاسلامية، ج٢، ص٥٩٦. احمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين فى شبه القاره الهندية، ص١٠٨.

(٢٥) حبيب السير، ص٦٠٧.

(٢٦) ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٢٨٦.

(٢٧) مباركشاه، الترجمة العربية، ص٦٣ ، ٦٤. سليمان، تاريخ الدول الاسلامية، ص٥٩٨.

(٢٨) طبقات ناصرى، ج١، ص٤١٥ ، ٤١٦. النجرامى، العلاقة السياسية والثقافية، ص١٢٣ ، ١٢٤. ملكة التركى، المؤرخ الفارسى منهاج الدين عثمان بن سراج الدين الجوزجانى، رسالة ماجستير من آداب عين شمس، ١٩٧٥م، ص١٧.

(٢٩) جوزجانى، طبقات ناصرى، جلد اول، ص٤١٧ ، ٤١٨. الساداتى، تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية، ص١١٠.

(٣٠) طبقات ناصرى، ص٤١٥ ، ٤٣٩. الساداتى، تاريخ المسلمين، ص١١١. النجرامى، العلاقة السياسية والثقافية، ص١٢٤.

الباب الثالث

الدور الحضارى للدولة الغوريه

- نظام الحكم
- النظام الادارى
- الجش
- مذهب الغوريين
- الثقافة
- العمران

الباب الثالث

الدور الحضارى للدولة الغوريه

- نظام الحكم
- النظام الادارى
- الجش
- مذهب الغوريين
- الثقافة
- العمران

الباب الثالث

الدور الحضارى للدولة الغوريه

من الامور الجديرة بالاهتمام تتبع الدور الحضارى للدول الاسلامية سواء اكانت فى المشرق او المغرب الاسلامى، وخاصة إذا ما كانت هذه الدول قد قامت بدور مؤثر وفعال ساهم فى صنع هذه الحضاره.

والحضارة الاسلامية كيان عظيم لايمكن إنكاره أو التقليل من شأنه بين حضارات العالم القديمة منها والحديثة، كما أن إسهامات الدول والدويلات الاسلامية فى هذه الحضاره تعد روافدا تصب فى مجرى نهر هذه الحضارة العظيمة، وإلقاء الضوء على عناصر حضارة هذه الدول والدويلات، وتوضيح السلبيات والايجابيات فيها يثرى - ولاشك - جوانب هذه الحضاره مما يجعل معه التاريخ درسا وعظة تضئ حياتنا الآن؛ وقد نعى الدرس فنصحح فى المستقبل اخطاء الماضى.

من اهم العناصر الحضارية فى اى دولة اسلامية نظام الحكم او الخلافة كما تسمى فى المذهب السنى، او الامامه كما تسمى فى المذهب الشيعى.

اولا: نظام الحكم:

عاشت الدولة الغورية اربع مراحل سياسية منذ بدايتها قبل الاسلام وحتى انهيار دولتها فى غورستان ثم فى الهند، وكانت كالتالى:

المرحلة الاولى: وهى مرحلة ايجاد الكيان الغورى فى منطقة أسيا الوسطى.
وتبدأ هذه المرحلة من قصة الضحاك أو "ازدهاك" وحتى عصر صدر الاسلام؛ خاصة فترة حكم الخليفة على بن ابى طالب وجل هذه المرحلة يقع فى فترة ما قبل الاسلام. وحتى نهاية هذه المرحلة لم يكن الغوريين – ونعنى بهم سكان منطقة غورستان – يعرفون عن الاسلام شيئا رغم قصة العهد واللواء على يد الخليفة على بن ابى طالب التى تحدثت عنها بعض المصادر التاريخية (١).

واقصى ما يستطيع ان يصل إليه الظن هو انه من الجائز ان يكونوا قد سمعوا عن دين جديد فى الجزيرة العربية وعن مدى قوة هذا الدين وقوة رجاله.

المرحلة الثانية: وهى مرحلة الدخول فى الاسلام وتحول قبائل الغور من الديانات الوثنيه إلى الاسلام. وهى مرحلة عاش فيها الغوريين حياة القبيلة وصراعها؛ فلما دخلوا الاسلام تحول زعيم القبيلة إلى لقب (الامير) لذلك فقد حكم الغوريين فى هذه المرحلة امراء الغور. وتمتد تلك المرحلة من عام ٤٠ هـ وحتى فترة حكم الامير عز الدين حسين فى نهاية القرن الخامس الهجرى.

المرحلة الثالثة: وهى مرحلة الدولة الغورية؛ وحكمها سلاطين الغوريين فى غورستان. وفى تلك المرحلة ثبتت اقدام الغوريين فى الاسلام واصبحوا دعاة له فى مناطق أخرى محيطة بهم؛ بل واصبحوا قوة إسلامية تضرب على يد اعداء الاسلام أو من يحاول النيل من رمز الاسلام المتمثل فى تلك الفترة فى الخليفة العباسى وتنتهى هذه المرحلة بسقوط أخر سلاطين الغوريين فى غورستان ووقوع منطقة الغور فى يد الخوارزميين ثم فى يد المغول بعد ذلك.

المرحلة الرابعة: وهى مرحلة دولة مماليك الغوريين فى الهند، واليها يرجع الفضل فى نشر الاسلام فى الهند وتأسيس دولة إسلامية هامة قامت بدور عظيم فى الحفاظ على الحضارة الاسلامية من الغزو المغولى؛ بل واضافت لهذه الحضارة رافد حضارى هندى.

ونظام الحكم فى الدولة الغورية نظام ملكى قبلى. ونعنى بكلمة قبلى انه يعتمد على عصبية قبيلة الغور الشنسبانيه وقد وضح الدور القبلى داخل غورستان فى النزاع القائم بين قبيلة الشنسبانية وقبيلة الشيشانيه والتى احتاجا معها إلى التحكيم لدى الخليفة هارون الرشيد فحكم باقتسام الامارة وقيادة الجيش بينهما (٢).

ويبدو من هذا التقسيم ان قيادة الجيش والعسكرية أمر من الامور الهامة فى حياة الغوريين حتى ان قبيلة الشيشانية قد رضيت بهذه القسمة لأهمية الدور

العسكرى فى حياة الغوريين. بل ومن الواضح ان السلاح الغورى بأنواعه المختلفة كان له شهرة كبيرة فى هذه الفترة من القرن السادس والسابع الهجريين؛ حتى انه كان يمثل الخراج السنوى الذى يرسله السلطان الغورى عز الدين حسين إلى السلطان السلجوقى سنجر(٣).

وقد يثار هنا سؤال وهو: كيف ينسحب حكم العصبية القبلية كنظام للحكم عند الغوريين على نظام حكم مماليك الغوريين فى الهند، خاصة وان هؤلاء المماليك لاينتمون إلى العنصر الافغانى - وهو عنصر الغوريين - بل وينتمون إلى العنصر التركى مما ينفى معة عصبية الدم للعنصر الافغانى؟!

ويجيب على هذا السؤال المفهوم الذى طرحه ابن خلدون (٤) فى مقدمته عن العصبية القبليه. ويوضح هذا المفهوم ان للعصبية انواع ثلاثة؛ يعتمد النوع الاول منها على صلات الرحم أو الدم، اما النوع الثانى فعلى الحلف والتحالف، والنوع الثالث على الولاء والتبعية. ولاشك فى ان عصبية مماليك الغور فى الهند قد جاءت من النوع الثالث وظهرت واضحة فى عهد قطب الدين ايبك الذى اعلن ولاءه للغوريين حينما اعتقه غياث الدين محمود فى عام ٦٠٣ هـ. ولابد لنا ان نسجل تناقص عصبية الولاء هذه بعد عهد شمس الدين آلتتمش لرغبة ابناء آلتتمش فى إقامة ملكا عصبيا خاصا بهم ومنفصلا عن الغوريين، ويبدوا ان القضاء على الاسرة الغوريه فى غورستان وزحف المغول على اسيا الوسطى كان عاملا مساعدا على هذا الإنفصال.

ومن الواضح ان الخلافة العباسية – وهى السلطة المركزية الاسلامية فى هذا الزمان – قد اعترفت بسلطات الغوريين فى غورستان والهند؛ وان كنا لم نجد فى المصادر الاصلية وثيقة تعبر عن موقف الخلافة العباسية من الغوريين صراحة ولكن هناك حادثتين تعبران عن اعتراف الغوريين بسلطة الخلافة المركزية؛ واعتراف الخلافة بسلطان الغوريين الحادثة الاولى هى حادثة توجه الامير بنجى بن نهار ان الشنسبى للخليفة هارون الرشيد طلبا التحكيم، وهى تعبر تعبيرا صادقا عن اعتراف الغوريين بالسلطة المركزية للخلافة الاسلامية؛ كما استمد الامير الغورى فى هذه الحادثه الشرعية للأمارة فى غورستان واعتراف الخلافة العباسية بهذه الشرعيه، واكد على هذا استعانة الخلافة العباسية بقوة الغوريين لصد الخوارزميين عن الخلافة.

وكذلك اكد اعتراف الخلافة بامارة الشنسبانيه على غورستان على توارث هذه الاسرة للحكم فصار حكمهم ملكا وراثيا تحول منه الامير فى فترة قوتها إلى لقب السلطان؛ ولذلك لم نجد من ينازع هذا الملك من خارج اسرة الغور الشنسبانيه. وحتى فى فترة تحول السلطة إلى مماليك الغوريين فى الهند كان هذا التحول بأمر ملكى من السلطان معز الدين محمد بن سام لملوكه قطب الدين ايبك الذى حكم الهند لمدة عشرين عاما لم يلقب فيها بالملك إلا لمدة اربع سنوات هى الاخيرة من حكمه.

النظام الأدارى:

للحديث عن النظام الأدارى فى الدولة الغوريه يجب – بداية – ان نضع فى الاعتبار عدة أمور شكلت النظام الأدارى عند الغوريين.

الامر الاول: ان الدولة الغورية عاشت فترة طويلة تحت حكم امراء الغور، وهى فترة عاشت فيها حياة القبيلة ونظامها، واعترف فيها امراء الغور بسيادة الغزنويين وحضارتهم، لذلك فقد كان النظام الادارى الغزنوى هو النموذج المحتذى لامراء الغور ثم سلاطينهم حينما تحول الغور من نظام الامارة إلى نظام الدولة.

الامر الثانى: ان البلاد الغورية بلاد جبلية وعره ولذلك فقد اصطبغت السليقة الغوريه بصفات الصخور والجبال فاهتمت فى الغالب بالجنديه والعسكرية والسلاح بأنواعه المختلفه وبالمهارات العسكريه فقدمت بذلك العسكرية على اى أمر حضارى أخر.

الامر الثالث: أن الدولة الغورية لم تحظ بمؤرخ يتتبع سلاطينها وامراءها، ويذكر لنا الوزراء والشعراء واحوال الدولة الداخلية: مثلما حظيت الدولة الغزنوية – مثلا – بالمؤرخ البيهقى الذى دون جانبا كبيرا من تاريخ الدولة فى كتابه المعروف بتاريخ البيهقى.

وكل ما حظيت به الدولة الغورية مؤرخ رحال دون لنا جانبا صغيرا من حياة الدولة وهو سقوطها فى غورستان وقيامها على يد احد مماليكها فى الهند، ونعنى به المؤرخ مباركشاه المتخلص بالفخر المدبر وكتابه "تاريخ مباركشاه فى احوال الهند" وحتى شجرة الانساب التى الحقها بكتابه فقدت وضاعت فيما ضاع من تراث الحضارة الاسلامية، ولذلك جاءت الاخبار عن النظام الأدارى

لدولة الغور لقطات متفرقة بين ثنايا المصادر المعاصرة لها. وهى وان كانت لا تعطينا صورة كاملة للنظام الادارى فهى لاتعدم بعض الاشارات إليه.

على قمة المناصب الادارية منصب الوزير، ومن المؤكد ان سلاطين الغوريين قد استعانوا ببعض الوزراء فى إدارة شئون الدولة الداخلية ولكن قلة المعلومات فى المصادر لم تعطينا الكثير من وزراء الغور واعطتنا فقط اسماء وزراء السلطان غياث الدين محمد بن سام وهم الوزير شمس الملك وعبد الجبار الكيلانى وفخر الملك شرف الدين القرزدارى ومجد الملك ديوشارى وعين الملك سوريانى وظهير الملك السجزى وجلال الدين ريو شارى. وكذلك اسماء وزراء اخيه معز الدين محمد بن سام وهم ضياء الملك درمشى ومؤيد الملك محمد عبد الله السجزى وشمس الملك عبد الجبار الكيلانى (٥).

ويبدو ان غياث الدين كان يستعين بأكثر من وزير فى العاصمة فيروزكوه، او انه كان ينصب الوزراء لاخيه معز الدين لمعاونته فى ادارة الولايات التى يحكمها فمن الواضح ان كل من الشقيقين قد استعان بالوزير شمس الملك عبد الجبار الكيلانى.

كذلك استعان سلاطين الدولة الغورية بامراء الاسرة من الغور الشنسبانيه فى إدارة ولايات الدولة، وقد اسس هذا النظام الامير عز الدين حسين الذى وزع امارات الغور بين ابنائه السبعه (٦). وتابعه سلاطين الغور فرأينا السلطان غياث الدين محمد بن سام يولى اخيه معز الدين غزنة بعد فتحها ثم يوليه بلاد الهند ويعود هو الى العاصمة فيروزكوه.

وقد ادخل السلطان معز الدين محمد بن سنام الغورى تعديلا على هذا النظام فى نهاية حكم الدولة الغورية فاستعان بمماليكه المقربين فى حكم ولايات الغور وكان اهم هذه الولايات ولاية لاهور والهند وقد اسندها الى مملوكه قطب الدين ايبك ، كما اسند غزنه وكرمان الى مملوكه تاج الدين يلدز ، وولاية السند واچه لمملوكه ناصر الدين قباچه . ونتج عن هذا مع افول نجم الدولة الغورية فى غورستان تنازع مماليك الغوريين مع من بقى من امراء اسرة الشنسبانيه على املاك الدولة الغوريه ، بل وبالفعل نجح المملوك قطب الدين ايبك فى الانفراد بالهند .

وقد اورد لنا المؤرخ مباركشاه (٧) بعض الوظائف التى اسندها قطب الدين ايبك الى بعض من اتباعه حينما استقل بحكمه فى الهند وهى : قيادة الجيش ، وسنفرد لها الحديث بعد قليل حينما نتحدث عن الجيش ، والنوبة : ويسمى القائم بها صاحب النوبة وهو حارس خاص بباب الامير او السلطان يصاحب ضيوفه عند الحضور او الانصراف(٨) ، والاعتاب السلطانيه :وهى بالفارسية " سراپرده"، وهى عبارة عن خيمة تقام بالقرب من خيمة السلطان اثناء سفره ، يجلس بها الحراس او الموكلين بأمر السلطان(٩)، والطبل والراية : وهما يتقدما السلطان للاعلان عن قدومه ، ولكل سلطان راية خاصه (١٠) وكانت راية السلطان معز الدين محمد بن سام فى اليمين راية حمراء وفى اليسار راية سوداء (١١) .

كما اسس قطب الدين ايبك فى الهند بعض المراسم منها مرسوم (پيك) وهو عبارة عن منحة ملكية تحمل على فيل إلى المهدى إليه واسس ايضا قانون

(ك) وهى منحة تساوى مائة الف، اما منحة (البيلوار) الذهبية فهى عبارة عن وزن حمل الفيل ذهبا[١٢].

ومن الوظائف الهامة فى الدولة الغورية منصب قاضى الممالك ويسمى ايضا قاضى القضاة: وقد تقلد هذا المنصب القاضى معز الدين الهروى والقاضى شهاب الدين الهرمابادى فى زمان سلطنة غياث الدين محمد بن سام ، كماتولى هذا المنصب ايضا الصدر الشهيد نظام الدين ابو بكر ثم ابنه سيد شرف الدين ابو بكر بن الصدر الشهيد فى زمن سلطنه معز الدين محمد بن سام.

اما منصب القاضى فقد تولاه القاضى وحيد الدين الشافعى المروروزى: وصدر الدين الكرامى النيسابورى وكانا من علماء بلاط غياث الدين محمد بن سام [١٣].

الجيش:-

يعد منصب قائد الجيش من المناصب الهامة عند الغوريين ويكاد يعادل منصب الامارة : يدل على هذا ما رأيناه من اقتسام الامارة وقيادة الجيش بين الغور الشنسبانية والشيشانية فى عهد امراء الغور المحليين. وقد اهتم رجال الغور بالمهارات العسكرية خاصة الامراء منهم: فقد حفظت لنا المصادر ما يدل على مهارة السلطان معز الدين محمد بن سام فى الرماية [١٤]، وقيادته للجيش اثناء فترة حكم اخيه غياث الدين محمد حتى انه كان يخرج على رأس الجيش فى أكثر المعارك التى خاضها غياث الدين.

ومن قـادة الجـيش فى عـهـد السلطان عـلاء الدين حـسـين الغـورى السباهسالار اميرخان وقد اوكل إليه السلطان تخريب واحراق غزنه فقام بمهمته خير قيام ولذلك لم تصفه المصادر إلا بالظلم وقسوة القلب(١٥) .

وحينما تولى معز الدين محمد بن سام السلطنة عين مملوكة قطب الدين ايبك قائدا على الجيش، ومن الواضح ان عصر معز الدين قد شهد تحولا هاما فى نظام الدولة وهو الاستعانة بالمماليك إلى جانب امراء الاسرة الغورية فسبق ان رأيناه يعين فى منصب الإمـارة بعض مماليكه إلى جـانب امـراء الاسـرة وكذلك يعطى قيادة الجيش لاحد مماليكه.

وقد حذا حذوه مملوكه قطب الدين ايبك بينما استقل بحكم لاهور والهند فعين فى منصب قـائد الجيش اثنين من مماليكه همـا مـبارز الدولة والدين الغ دادبك على حسن وحسام الدولة والدين زين الامراء احمد عليشاه (١٦).

اهتم الغوريين ايضـا بالسـلاح والعتـاد الحربى إلى جـانب اهتمـامـهم بالمهارات العسكرية ويبدوا ان سكناهم فى الجبال قد وفر لهم كثير من المعادن التى يحتـجونها فى صناعـة الاسلحـة، كمـا كانت المعارك التى خاضـوها على الصعيد الداخلى ثم على الصعيد الخارجى دافعا قويا الى الاهتمام بصناعة السلاح حتى ان شهرة اسلحتهم قد دفعت السلطان سنجر السلجوقى إلى تقبل خراجا سنويا من الاسلحة والعتاد الحربى.

ومن انواع الاسلحة المعروفة فى تلك الفترة : السهم وهو بالفارسية (تير) والقوس (كمان) والحربة (بيكان) والترس (سپر) والدرع (جوشن) ومنه نوع يرتديه المحارب ونوع أخر للدابة التى يركبها الفارس ويسمى بالفارسية (بركستوان)(١٧).

ومن انواع الاسلحة الخاصة بالغوريين سلاح دفاعى يسمى (كاروه) خاص بالجنود المشاه وهو مكون من جلود البقر المحشوة بالقطن والحرير وحينما يرتديها جند المشاه ويصطفون بجوار بعضهم البعض يشكلون بها حائطا لصد سهام الرماه (١٨). ومن الدواب التى استعملها الغوريين الخيل والفيلة خاصة فى حروبهم بالهند.

مذهب الغوريين:-

كان دخول أهل غورستان فى الاسلام واستقرار قلوبهم عليه فى وقت متأخر بالقياس لمناطق اخرى مجاورة مثل خراسان وسجستان، ويدل على هذا تضارب الاخبار فى العصر الغزنوى بين اسلام اهل غورستان محاربتهم للمسلمين خاصة فى عهد الامير محمد بن سورى : حتى ان محمودا الغزنوى قد شن حملة عسكرية فى عام ٤٠١هـ على بلاد الغور أسر فيها الحاكم الغورى : كما حطم قلعة آهنكران وبيت الاصنام الموجود بها (١٩).

وتثير هذه الحادثة علامة تعجب إذ كيف يتفق ان اسم امير الغور محمدا فى حين ان قلعة آهنكران تحتوى على بيت للاصنام !؟ واسم محمد ليس من الاسماء الشائعة فى غورستان ، لذلك فان الحادثة تدل على اسلامه واسلام والده

الذى اطلق عليه هذا الاسم. واغلب الظن ان اهل الغور كانواقد دخلوا فى الاسلام قبل هذه الحادثة ولكن الاسلام لم يكن قد استقر فى قلوبهم بعد : وكانت بيئتهم الاجتماعية هذه علاوة على البيئة الجغرافية الجبلية مساعدا على احتضان دعاة الفرق الاسلامية ومما يؤكد ذلك وصول دعاة الشيعة الاسماعيلية ودعاة القرامطة الى غورستان فى عهد السلطان علاء الدين حسين جهانسوز الذى سمح لهم بالدعوة فى بلاده، ثم رفض ابنه السلطان سيف الدين محمد لهذه المذاهب حينما تولى العرش ومحاربته لدعاتها حتى انه يقال بانه قتلهم وصلبهم لدعوتهم الى الكفر والالحاد (٢٠)، مما يدل على تذبذب الدولة بين المذاهب الاسلامية.

لكل ما سبق اجمعت المصادر (٢١) على اعتناق اهل الغور وسلاطينهم لمذهب الكرامية ، ويقال ان السلطان غياث الدين محمد قد تحول من هذا المذهب إلى المذهب الشافعى بعد رؤيته لمنام رأى فيه الامام الشافعى: ورغم خروجه من مذهب الكرامية إلا انه كان حريصا على اطلاق حرية المذاهب. وليس ادل على ايمانه بحرية المذاهب فى غورستان من احتضانه للفقيه الشافعى الفخر الرازى حينما خرج من الباميان مغاضبا حاكمها ومتجها لغياث الدين بن سام فى فيروزكوه ، فلما ثار اتباع الكرامية عليه اثر مناظرة بينه وبين القاضى ابن القدوة الكرامى وكان اهل فيروزكوه من الكرمية ، اخرج غياث الدين الفيلسوف الرازى إلى هراة وبنى له بها مدرسة بالقرب من جامع هراة : ظلت هى الملتقى لاتباع المذهب الشافعى واحباء الفيلسوف الفخر الرازى. علاوة على ذلك رايناه يعين فى منصب القضاء القاضى وحيد الدين المروروزى وهو شافعى المذهب وكذلك

القاضى صدر الدين النيسابورى الكرامى المذهب عملا منه بحرية المذاهب، كما قلد مملوكه قطب الدين ايبك وهو حنفى المذهب ولاية لاهور والهند.

والكرامية فرقة تنسب الى محمد بن كرّام الذى عاش فى نيسابور زمان الطاهريين لكنه طرد الى غرجستان، ولعل فى هذا تفسيرا لانتشار مذهبه فى بلاد الغور القريبة من غرجستان.

والكرامية على ثلاثة اصناف : حقائقيه وطرائقية و اسحاقيه وهى لا تكفر بعضها بعضا (٣٢). ومذهب الكرامية يدعو الى تجسيم المعبود - تعالى الله وتقدس- والعرش ولهم تأويل لبعض آى القرآن الكريم تميل إلى هذا التجسيم، كما زعموا خطأ رسول الله صلوات الله عليه وسلامه فى الوحى، وقالوا بأمامة امامين فى وقت واحد وبصحة امامة على ومعاوية وقالوا إن عليا كان إماما على وفق السنة وكان معاوية إماما على خلاف السنة: واوجبوا طاعة كل منهما على اتباعه. ولهم كثير من الفتاوى الضالة كصلاة المسافر بالتكبيرتين فقط دون ركوع وسجود، وعدم الصلاة على الميت والاكتفاء بدفنه وكفنه (٣٣)، وكثير من افكارهم يدخل فى باب الكفر خاصة فيما يتصل بذات الله سبحانه وتعالى.

الثقافة:-

شهد القرن الخامس والسادس الهجريين انتشار الثقافة الفارسية فى مناطق مختلفه امتدت حتى الهند وما وراء النهر، وكانت اللهجة السائده لهذه الثقافة الفارسية هى اللهجة الدريه، ونظراً لاتساع رقعة هذه الثقافة واختلاطها

بلهجات محلية فقد ظهرت فى بعض مؤلفات هذه الفترة تاثيرات من اللهجات المحلية مثال ذلك ما ظهر من اثر لهجة نيسابور فى كتاب مباركشاه المرورزى عن الهند (٢٤).

وحينما اسس مماليك الغوريين دولة اسلامية فى الهند مع بداية القرن السابع الهجرى. شاء الله ان تكون هذه الدولة هى الملجأ للعلماء والشعراء الفارين من الغزو المغولى" فحملوا معهم اللغة الفارسية إلى الهند بلهجاتها المختلفة واولهم اللهجة الدريه ثم حمل الغوريين معهم اللهجة البلخيه وهى لهجة الباميان وطخارستان واللهجة الهروية وهى لهجة غرجستان (٢٥).

ولقد حافظت هذه الدولة الاسلامية على تراث ادبى وعلمى هام باللغة الفارسيه نجا من الغارات التدميريه للمغول على المؤلفات والمكتبات. وقد ظهر – فيما بعد – فى هذه المؤلفات ما عرف فى الفارسية بـ "سبك هندى" حاملاً داخله علامات التأثير بين لهجات الفارسية السابقة والفارسية التى عاشت فى الهند (٢٦). وجدير بالذكر ان دراسة لهجات الفارسية والسبك الهندى أمر يحتاج الى دراسة لغوية منفصله لاشك فى انها ستثرى الدراسات الفارسية.

اما الادب والشعر فى غورستان فقد انقسم إلى فرعين: فرع اثرى اللغة البشتويه؛ والفرع الثانى اثرى اللغة الفارسية بتراث ادبى وشعرى رائع، وسنفرد لكل واحد منهما الحديث.

اولا: شعراء البشتو:

فى فيروزكوه كانت اللغة السائده فى لغة البشتو وهى خليط من لغة افغانيه محليه والفارسية وكان اشهر شعراء البشتو فى البلاط الغورى هو الشاعر اسعد سورى المتوفى فى مدينة بغنين من اعمال زمينداور عام ٤٢٥هـ. وقد عاصر هذا الشاعر الامير محمد سورى احد امراء الغور المحليين، كما كان موجوداً بقلعة آهنگران مع الامير محمد سورى حينما حاصرها السلطان محمود الغزنوى، وله قصيدة پشتويه فى اربعه واربعين بيت يمتدح فيها الامير محمد سورى وشجاعته فى مواجهة السلطان الغزنوى ثم يرثيه ويصور انتحاره بانه محافظة على ماء وجه الغوريين ويجعل من وفاته مأتم لأهل غورستان (٢٧).

ومن الشعراء المعاصرين للسلطان غياث الدين محمد بن سام واخيه معز الدين؛ الشاعر ملكيار غرشين الذى رافق السلطان معز الدين فى فتح الملتان ودهلى، وله شعر حماسى كان ينشده وهو يقاتل فى صفوف الغوريين. توفى بدهلى ودفن إلى جوار الشيخ ابى بكر الطوسى (٢٨).

وفى شعر الوصف تفوق الشاعر تايمنى الذى وصف حديقة ارم التى بناها السلطان غياث الدين بزميندارو، وله ايضاً شعر فى مدح السلطان غياث الدين، وما زالت قصائده موجوده حتى الان باللغة البشتويه. ويبدو أن اسم تايمنى كان اسم قبيلة افغانيه كان منها هذا الشاعر فكنى بها واشتهر.

ومن الشعراء المتصوفه العارف الربانى برهان السالكين الشيخ تيمن والمعروف ايضا بـ "بابا تيمن"، ويعده الغوريون من الأولياء؛ عاش فى مدينة كجران، وتوفى فى زمان السلطان علاء الدين حسين بن سام الغورى (٢٩).

أما أخر المشاهير من شعراء البشتو فيدعى بنكارندوى بن احمد. كان والده حاكماً لقلعة فيروزكوه. عاش بنكار لفترة فى فيروزكوه ثم انتقل منها إلى غزنه وبست. كان شاعراً مقرباً إلى السلطان معز الدين محمد بن سام وصاحبه فى خروجه إلى الهند وله شعر فى مدحه ووصف فتوحاته (٣٠).

ثانياً: شعراء الفارسية:

١- السلطان علاء الدين حسين جهانسوز:

اول شعراء الفارسية هو السلطان علاء الدين حسين جهانسوز، وكانت شهرته كحاكم احرق حاضرة ناضرة هى مدينة غزنه التى حولها إلى دمار وخراب انتقاما لمقتل اخويه بها. ورغم هذه الطبيعة الانتقامية القاسيه إلا ان المصادر تحدثت عنه ايضا كشاعر وذكرت له بعض اشعاره فى مناسبات مختلفة؛ مثل هذا البيت الذى قاله حينما علم بمقتل اخيه فى غزنه:

گر غزنين را زبيخ وبن برنكنم .:. من خودنه حسين بن حسين حسنم (٣١)

وتقول ترجمته:

– إذا لم اقلب غزنه رأساً على عقب، فلستِ انا بالحسن حسين بن حسين.

وحينما تحقق له انتقامه قال هذه الغزلية:

جهان داندكه من شاه جهانم	.:.	چرغ دوده ء عباسيا نم
علاء الدين حسين بن حسينم	.:.	كه دايم باد ملك خاندانم
چو بر كلگون دولت برنشينم	.:.	يكى باشد زمين وآسمانم
همه عالم بگردم چون سكندر	.:.	بهر شهرى دگر شاهى نشانم
در آن بودم كه از او باش غزنين	.:.	چو رودنيل جوى خون برانم
وليكن كنده پيرانند وطفلان	.:.	شفاعت ميكند بخت جوانم
ببخشيدم بديشان جان ايشان	.:.	كه بادا جانشان پيوند جانم

وترجمة الابيات:

– تعلم الدنيا اننى ملك العالم، واننى سراج اسرة العباسيين.
– انا علاء الدين حسين بن الحسين، فلتجعل اللهم ملك اسرتى باقيا.
– قد طفت العالم مثل الاسكندر، واجلست فى كل مدينة ملك اخر.
– وحينما اعلو عرش السعادة (ذى اللون القاني)، فاننى اسود الارض واطاول السماء
– عزمت ان اجرى جدول كنهر النيل، من دم او باش غزنه.
– ولكن يشفع للكهول والاطفال، اقبال شبابى.
– فوهبت لهم ارواحهم (عفوت عنهم)، اللهم فاجعل من ارواحهم مدداً لروحى.

ويقال انه انشد هاتين الرباعيتين حينما كان اسيراً في بلاط سنجر السلجوقي.

بگرفت ونكشت شه مرا درصف كين

با آنكه بودم كشتنى ازروى يقين

وانكه بطبق ميدهم دُر ثمين

بخشايش وبخششم چنان كرد وچنين (٣٢)

وترجمتها:

– اسرت ولم يقتلنى الملك يوم القتال

– رغم اننى كنت مقتولاً على وجه اليقين

– ومع هذا منحنى طبقاً مملوء بالدر الثمين

– وهكذا تكون هباته وهباتي

أما الرباعيه الثانية فتقول:

اى خاك سم مركب توا فسر من

وى حلقهٔ بندگى تو زيور من

تا خال كف پاى تورا بوسه زدم

اقبال همه بوسه زند برسر من

وترجمتها:

– ايها الثرى ، ان سمك الناقع اكليلى .

– وقيد عبوديتك زينتي

– طالما اقبل خال قدمك

– فان الاقبال مع كل قبلة اطبعها ؛ يقبل رأسي .

ومن شعره ايضاً:

آنم که هست فخر عدلم زمانه را :. آنم که هست جور زینلم خزانه را

انگشت دست خویش بدندان کند عدو :. چون بر زه کمان نهم انگشتوانه را

چون جست خانه خانه کمیتم میان صف :. دشمن زکوی بازندانست خانه را

بهرامشه بکینه من چون کمان کشید :. کندم به نیزه ازکمر او کتانه را

پشتی خصم گرچه همه رای ورانه بود :. کردم بگرز خورد سررای ورانه را

کین توختن بتیغ در آموختم کنون :. شاهان روز کار وملوك زمانه را

ای مطرب بدیع چو فارغ شدی زجنگ :. برگوی قول را وبزن این ترانه را

دولت چوبر کشید نشاید فروگذاشت :. قول مغنی ومی صاف مغانه را (٣٣).

وترجمة الابيات تقول:

– انا من يفتخر الزمان بعدلي، وانا الذي تستجير الخزانة من بذلي.

– يعض العدو بنانه باسنانه، إذا ما مس اصبعي وتر القوس.

– حينما قفز جوادي الكميت بين الصفوف صفاً صفاً، لم يعرف العدو بسبب تفرق صفوفه اين صفه.

– وحينما سحب بهرامشاه القوس لمحاربتي، نزعت بحربة الكنانة المشدودة لوسطه.

– إذا ما ساند خصمي جميع الراجات والملكات، فبهراوة اقتلع رأس الملك والملكة.

- والان علّمت ملوك العصر وحكام الزمان، كيف تسود بالسيف.
- ايها المطرب البديع حينما تفرغ من العزف، فارفع عقيرتك بالموال واعزف هذه الاغنية.
- حينما يقبل الحظ فلا يجب اغفال غناء المغنى والخمر الصافى.

٢- الشاعر احمد الكافى:

كنيته فريد الزمان شرف الدين؛ واسمه احمد بن محمد ابزديار الكافى. تولى دار التحرير للسلطان غياث الدين محمد بن سام الغورى ويبدو انها تقابل ديوان الرسائل. اشتهر بالفصاحة والبلاغة فى شعره. له شعر فى مدح السلطان غياث الدين اوله تشبيب بالخمر والورد ثم مدح للشمس والسلطان؛ يقول فيه:

ای گل ومی رابر خسار ولب توا فتخار
چون گل میگون به بار آمدمی گلگون بیار

شکل گل چون جام ورنگ می چون رنگ گل
هست گویي هردورا ازهم صفت ها مستعار

* * * *

گل ز می جوید شعاع ومی زگل گیرد فروغ
باگل ومی عیش کن بی زحمت خار وخمار

خاصه چون سلطان اعظم گل به پیش ومی بدست
مطر بان راخواند پیش وبندگان رادادبار

سایهٔ یزدان غیاث دین ودنیا کافتاب
زان بیاراید چمن کز رای او دارد شعار

شهرياری كافتاب وسايه* اقبال او

برستاره سَعد ونحس اختر انشد كامگار(٣٤)

وترجمته :

– يامن تفتخر بالورد فی وجهك والخمر بشفتك، حينما تينع الوردة الخمريه فأعن بالخمر القانی.

– ان هيئة الوردة كهيئة الكأس؛ والخمر كالورد فی لونه، افلا تقول (معی) ان كلاهما قد استعار صفاته من الآخر.

* * * *

– الورد يتفقد فی الخمر الشعاع والخمر تستقی من الورد الضياء، فاحيا بالورد والخمر ولا ترهق (نفسك) بالشوك والساقی.

– خاصة وان السلطان الاعظم امامه الورد وبيده الخمر، وعلی المطربين امامه الغناء وعلی العبيد حمل الكؤوس.

– ظل الإله غياث الدين والدنيا كالشمس، به تزدان الخمائل ومن رأيه يتخذ الشعار.

– ملكه كالشمس وظل إقباله؛ علی نجم السعد؛ اما كوكب النحس فقد انشد (له لحن) التوفيق.

٣– ظهير الدين السجزی

كان من وجهاء سيستان حيث ولد. تولی سفارة بلاد النيمروز إلی السلطان غياث الدين محمد لإعلان الطاعة والولاء للغوريين، فاستقبله السلطان استقبالاً

حسناً وانعم عليه بصلات عديده التقى فى فيروزكوه بالشاعر فخر الدين مباركشاه الغورى ومدحه بقصيدة قال فيها:

نى كه بريك خلعت معهود مقصود است پس
ازا اصطناعش صد هزار انعام ديگر مى برم
ميل يا رانم به شكربود اينك بهرشان
شعر فخر الدين بجاى شهد وشكر مى برم
اتفاق رجعت از فيروز كوهم واين عجب
من بضاعت بار خوزستان وعسكر مى برم
تشنگان راه عشقش راكه بس دل تفته اند
شربتى ازچشمهٔ حيوان وكوثر مى برم (٣٥)

وترجمة الابيات تقول:

- الناى الذى لايقصد منه إلا منحة واحدة معهوده، أُخرج حين استعماله مائة الف منحة أخرى.
- يروم احبائى السكر ذاك لهم؛ واروم انا شعر فخر الدين بدلاً من الشهد والسكر.
- تصادف عودتى من فيروزكوه وهذا عجب؛ فانا احمل بضاعة خوزستان والعسكر.
- قلوب كثيرين من عطشى طريق عشقه قد اضطربت، وانا اتمنى دوماً شربة من عين الحياة والكوثر.

٤- شمس الدين عجيبى الجوزجانى:

اسمه شمس الدين؛ وتخلصه "عجيبى"، ولد فى جوزجان ولذلك نسب اليها. يعد من أشهر شعراء بلاط السلطان بهاء الدين سام بن الحسين الغورى، له شعر فى مدح السلطان بهاء الدين يقول فيه:

در آب او سمك نرود جزبه سلسله

برکوه او ملك نرود جزبه نردبان

هر چند ريگ وسنگ وكه وغار او فزود

رنج وبلاى تن ضرر وآفت روان

زو در دلم نبود خطر زانك همچو حرز

راندم همى ثناى خداوند برزبان

خسرو بهاء دولت ودين سام بن حسين

كاقبال هست بسته به فرمان او ميان (٣٦)

وترجمته:

- لايسبح السمك فى مائه إلا زرافات، ولا يرتقى جبله ملك إلا بسلم
- وزد بعدد الرمال والحجارة والجبال والوديان، الم وبلاء الجسد وضرر واذى الروح.
- ولم يخشى قلبى خطراً منه فانه تقيه، ان لسانى دائما يلهج بثناء سيدى.
- الملك بهاء الدوله والدين سام بن حسين، لم اجد بين (الناس) مثله أحد يسير الاقبال فى ركابه.

٥- خواجه صفى الدين محمود:

هو احد وزراء بلاط السلطان غياث الدين محمد الغورى. يروى انه كان فى مجلس شراب اعده السلطان غياث الدين اكراماً لرسول سلطانشاه الخوارزمى، فلما لعبت الخمر برأس الرسول قال هذه الرباعيه:

آن شيركه باش او دهانه است مقيم

شيران جهان ازوهراسند عظيم

اى شير توازِ دهانه دندان بنماى

كين ها همه در دهان شيرند زبيم

وترجمة الرباعية تقول:

- هذا الاسد الذى يظل اللجام بفمه
- اسود الدنيا ترتعد منه ارتعاداً عظيماً
- ايها الاسد كشر عن انيابك
- ان الاحقاد التى تبدو فى فم الاسود انما هى من الخوف.

وطلب الرسول من المطربين انشادها فى حضرة امراء الغور، فما كان منهم إلا ان خرجوا من المجلس اعتراضاً، لكن خواجه صفى الدين نهض وطلب من المطربين إنشاد الرباعية التالية:

آنروزكه ما رايت كين افرازيم

واز دشمن مملكت جهان پردازيم

شیری زدهانه گرنماید دندان

دندانش بگرز در دهان اندازیم (٣٧)

وتقول الترجمة:

- ذلك اليوم الذى نرفع فيه راية العداوه.
- ونسدد (الطعنات) لعدو مملكة الدنيا.
- فاذا ما استعرض اسد فى فمه الغالى اسنان
- فبهراوة نقذف اسنانه داخل فمه.

وقد انعم عليه السلطان غياث الدين خلع غاليه ومنحة وإنعامات وغيره لسرعة بديهته وحلاوة شعره.

٦- الامام صدر الدين على هيضم النيسابورى:

كان مقيماً بمدينة افشين بولاية غرجستان وعمل مدرساً بمدرستها يروى انه قال شعراً يعترض فيه على تحول السلطان غياث الدين محمد الغورى من مذهب الكرامية إلى مذهب الشافعيه؛ فلما علم السلطان غياث الدين أمر بخروجه من البلاد الغوريه وعودته إلى نيسابور. فلما مكث بنيسابور عاماً ارسل قطعه شعرية اخرى يعتذر فيها للسلطان ويطلب العفو والعودة إلى بلاد الغور؛ يقول معتذراً لغياث الدين محمد:

جلال حضرتكم غوثنا وانت غياث .:. بيمن عهدك يتيسر امرنا المكثاث

غياث خلق تويى پس كجا برندنفير .:. زجد وعم پدر سلطنت به حق ميراث

زعالمان جهان پیرهم منم که مراست :. دعایه ارث زاجداد خفته دراجداث
چوبر منابر اسلام خوانده ایم ترا :. هزار بار فزون کای به فضل وعدل غیاث
ایا غیاث لدنیا ودیننا فاغث :. یغثك من هو غوث العباد یوم یغاث
همیشه خانهٔ دنیا وسقف گردان را :. ز فضل وعدل توباد اشها اساس واثاث
دعای دولت تو فرض برقوی وضعیف :. ثنای حضرت تو فرض بر نکور واناث(٣٨)

وترجمة هذا الملمع تقول:

- جلال حضرتكم غوثنا وانت غياث :. بيمن عهدك يتيسر امرنا المكتاث
- انت غياث الخلق اينما ينفخ النفير، قد حزت الملك بحق الارث عن جد وعم واب
- ومن علماء العالم الشيوخ وانا منهم ايضا فان لي، دعابة ارث من الاجداد خافية في الاجداث.
- حينما نناديك على منابر الاسلام، فانك تغيث الف مرة واكثر بفضل وعدل.
- ايا غياث لدنيا وديننا فاغث * يغثك من هو غوث العباد يوم يغاث.
- ايها الملك ان فضلك وعدلك دوما لدار الدنيا والفلك الدائر هي الاساس والاثاث.
- ان الدعاء لدولتك فرض على القوي والضعيف، وثناء حضرتك فرض على الذكور والاناث.

٧- ملك الكلام فخر الدين مباركشاه المرورزى الشاعر:

من اهم شعراء البلاط الغورى الشاعر فخر الدين مباركشاه بن الحسين المرورزى، وتعود اهميته للالتباس الحاصل فى الاخبار التاريخية بينه وبين المؤرخ فخر الدين مباركشاه المرورزى المعروف بالفخر المدبر والذى دوّن جانباً من تاريخ الغوريين خاصة فتوحاتهم فى الهند فى كتابه المعروف بـ "تاريخ مباركشاه فى احوال الهند" (٣٩)

وشاعرنا فخر الدين مباركشاه عاش فى فيروز كوه زمن السلطان علاء الدين حسين الغورى ويقال انه وزرله؛ ثم خدم فى بلاط ابنه سيف الدين وكذلك فى بلاط السلطان غياث الدين محمد بن سام.

تتحدث الاخبار (٤٠) بانه بدأ رسالة شعرية عن النسب الغورى "نسبنامه غوريان" فى بحر المتقارب، واراد تقديمها إلى السلطان علاء الدين حسين جهانسوز؛ ولكن وقع له ما غير مزاجه فأهمل النظم ثم اتمه بعد ذلك فى عهد السلطان غياث الدين محمد وقدمه له. ولم تتاح الفرصة لفخر الدين مباركشاه لنسخ منظومته ونشرها فى البقاع الغوريه؛ ثم اتى الغزو المغولى بغاراته ليضيع معه هذا الاثر الشعرى الهام، وكل ما بقى منه وتناقلته الكتب عدد قليل من الابيات؛ وهى:

باسلام در هيچ منبر نماند .:. كه بروى خطيبى همى خطبه خواند
كه برآل ياسين بلفظ قبيح .:. نكردند لعنت فصيح وصريح

دیار بلندش ازان شد مصون .: که از دست هرناکس آمد برون

از ان جنس هرگز دران کس نگفت .: نه در آشکارانه در نهفت

نرفت اندرو لعنت خاندان .: بدین برهمه عالمش فخر دان

مهین پادشاهان بادین وداد .: بدین فخر دارند برهر نژاد (٤١)

وترجمة الابيات:

- لم يبق في الاسلام منبر قط، يقف عليه خطيب يخطب.
- إلا وذكر آل يس بلفظ قبيح ولعنهم باللفظ الفصيح والصريح.
- إلا دياره العاليه فقد صانها عن هذا الأمر، بعيداً عن كل يد حقير يأت اليها.
- ولم يخض احد من هذا الجنس في هذا الشخص مطلقاً، لا في الخفاء ولا في العلن.
- ولم ينساق خلف لعن الاسرة، فافخر بذلك على كل العالمين.
- الملوك العظام ذوي الدين والدولة، فليفخروا بهذا على كل محتد

ومن اشعاره:

دست صبابرکشاد روی عروس بهار

بر سراو چشم ابرکرد ژاله نثار

برق برآورد تیغ رعد فرو کوفت کوس

سرو علم بر فراخت لشکر گل شد سوار

وترجمته:

- فتّحت يد الصبا وجه عروس الربيع ، ونثرت على رأسها الندى من عين السحاب

- وجرد البرق سيف الرعد فهوى يدق الطبول ، ورفع السرو رايته فامتطى جيش الورد(الرياض)

ولە ایضا:

برآ فتاب زلف توسایه گستراست

این دل که هست نره زعشقت برآنراست

در زلف سایه وار تو برآفتاب روی

دلها چو نره های معطراست

نره است این دل ورخ رخشانت آفتاب

عشق چنان رخی بچنین دل چه درخور است

در تیغ آفتاب زد این دل چونره دست

آری دلم بدولت عشقت دلاور است

ما ندم عجب زصورت جون آفتاب تو

کاندردلی چو نره چگونه مصور است

درپیش آفتاب جمال توبی شمار

ما نند نره از دل سرگشته لشکراست (٤٢)

وترجمة الابيات :

– قد نشرت طرتك الظل على الشمس ، ونثرت على النار هذا القلب الصغير الذى اصبح كذرة من عشقك .

– وتحت ظل طرتك الوارف تتـــعطر القلوب كـــذرات على الوجـــه المضىء كالشمس .

– هذا القلب والوجه ذرة وضياؤك الشمس ، فكيف يتسنى عشق هذا الوجه بذاك القلب .

– هذا القلب مثل ذرة ضربت بيدها فى سيف الشمس ، نعم ان قلبى فى دولة عشقك مغوار .

– مازلت اتعجب من وجه مثل شمسك ، كيف صور فى قلب صغير كالذرة .

– امام شمس جمـالك عدد لايحـصى ، مثل ذرة من قلب ولهت جيش بـأسره

توفى فخر الدين مباركشاه الشاعر فى فيروزكوه فى شهر شوال من عام ٦٠٢ هـ(٤٣) . فى حين قدم المؤرخ فخر الدين مباركشاه كتابه آداب الحرب و الشجاعة الى شمس الدين آلتتمش فى الهند بعد توليه العرش فى عام ٦٠٧هـ.. و يؤكد تاريخ الوفاه و تاريخ تقديم الكتاب على وجود شـخصين احدهما شاعر والآخر مؤرخ يدعيان فخرالدين مباركشاه .

وهناك غير ما ذكرنا من شعراء الفارسيه آخرين عاشوا فى كنف الدولة الغوريه ولكن فى مدن أخرى خضعت لسيطرة الغوريين فى فترات زمنيه مختلفه ؛فشمل سلاطين الغوريين هؤلاء الشعراء برعايتهم مما جعلهم ينشدون الشعر فى مدحهم ،ونذكر منهم :

الازهرى الهروى ، والشاعر شمس الدين مبارك السجزى ، وحكيم ضياء الدين عبدالرافع الهروى، وأبو نصر بدرالدين محمود (٤٤)

اما الكتاب الذين عاشوا فى كنف الغوريين فنذكر منهم النظامى العروضى السمرقندى الذى قدم كتابه "چهار مقاله" باسم ابى الحسن حسام الدين وهو من ابناء الملك فخر الدين مسعود اول ملوك غورية الباميان . ويقال ان النظامى العروضى كان من خواص ملوك هذه الاسرة، وانه خرج برفقة السلطان علاءالدين حسين جهانسوز فى حربه مع السلطان سنجر عند اوبه(٤٥)

ومن الائمة الفقهاء الفخر الرازى المولود بالرى ولكنه قضى اغلب عمره جوال فى بلاد المسلمين وزار منها بلاد خوارزم وما وراء النهر والباميان وغورستان واستقر فى النهاية بمدينة هراة . اسمه محمد ، وكنيته ابى عبد الله ابن عمر بن حسين بن حسن بن على . اختلف فى تاريخ ميلاده بين عامى ٥٤٤هـ و ٥٥٦ هـ ؛ واتفق على تاريخ وفاته وهو ٦٠٦ هـ ودفن خارج هراة ناحية الشمال الغربى .

التقى بالسلطان غياث الدين محمد الغورى الذى بنى له مدرسة بهرات استقريها للتعليم فاصبحت مركزا هاما لاتباع المذهب الشافعى وللوعظ والارشاد.

من مؤلفاته تفسير القرآن الكريم ؛ وكتاب نهاية العقول فى علم الكلام

وكتاب الاربعين وكتاب شرح اشارات ابى على بن سينا فى المنطق؛ ويقال بأنه الف كتاب بعنوان اللطائف الغياثيه باسم السلطان غياث الدين محمد الغورى(٤٦). وله غير ما ذكرنا كثير من المؤلفات فى اصول الفقه والحكمة والتراجم .

ومن اهم المؤرخين الذين عاصروا الدولة الغوريه فى نهايات حكمها فى غورستان المؤرخ القاضى منهاج سراج الجوزجانى. عاش فى غورستان حتى سن العشرين تقريبا، وشهد بها مقتل السلطان غياث الدين محمود الغورى على يد الخوارزميين عام ٦٠٧ هـ. فلما انقضى ملك الاسرة الغوريه فى غورستان عام٦١٢ هـ توجه الى سجستان والتحق بخدمة امراء سيستان ونيمروز وكانوا اقرباء لغورية غورستان . ثم انتقل للحياة فى قلعة " تولك " وشهد حصار المغول لها لمدة ثمانية شهور ؛ فلما ضاق بحكم المغول انتقل فى عام ٦٢٣ هـ الى خيسار ولم يلبث ان قرر فى العام التالى الانتقال الى الهند والالتحاق بالملك شمس الدين آلتتمش الذى ولاه منصب القضاء والخطابه والامامه فى مدينه كواليور ثم تولى منصب قاضى القضاه فى عهد السلطان معز الدين بهرامشاه ؛ ولكن خلافا وقع بينه وبين الوزير مهذب الدين دفع بعض اتباع الوزير الى محاولة قتله ففر الى البنجاب عام ٦٤٤ هـ. وفى مدينه جالندر قدم كتابه طبقات ناصرى الى حاكمها ناصر الدين محمود شاه . واستقر به المقام فى جالندر؛ وتولى المناصب للسلطان ناصر الدين محمود الذى منحه لقب "صدر جهان" وعينه فى منصب قاضى قضاة دهلى (٤٧).

العمران :

وجه الغوريين إهتمامهم الاول الى بناء القلاع منذ عهد امرائهم المحليين او تجديد القلاع القديمة التى تركها الاجداد . وقد لوحظ هذا الاهتمام منذ عهد پولاد الغورى وابن على بن محمد سورى [٤٨].

وفى عهد سلاطين الغوريين وجه السلطان بهاء الدين سام بن حسين جل اهتمامه الى بناء القلاع و القصور؛ فأمر ببناء اربع قلاع حصينه فى أطراف ممالك الغور منها قلعت شورسنگ فى جبال هراة ، وقلعة بندار فى جبال غرجستان ، وقلعة فيروز بين غرجستان و فارس ، كما قام ببناء قصر كجوران فى منطقه كرمسير [٤٩] .

و من قلاع الغور الشهيرة قلعة خيسار التى يضرب بمناعتها الامثال؛ حتى ان قوات جنكيزخان لم تستطع اقتحامها حينما اغارت على بلاد الغور[٥٠]

ويبدو ان الاهتمام ببناء القلاع يعود الى اهتمام الغوريين بالحياه العسكريه و رغبتهم وهم سكان الجبال فى تحصين بلادهم امام القوى الاخرى المحيطه بهم .

اما الرباطات و المدارس فى غورستان فقد سبقت الأشارة الى بناء السلطان غياث الدين لمدرسة هراة و التى انزل بها الفقيه الفخر الرازى . كما نوه الرحاله القزوينى[٥١] باهتمام السلطان غياث الدين محمد بن سام ببناء الرباطات

و المدارس فى غورستان . وامتد اهتمام غياث الدين الى تعمير المسجد الجامع بهراة ويقال ان سلاطين الغور هم الذين قاموا ببنائه (٥٢). و مما يذكر للسلطان معز الدين محمد الغورى انه اهتم ببناء المدارس و المساجد فى الهند فكان يحطم معابد الاوثان ويبنى بحجارتها واعمدتها المساجد و المدارس (٥٣).

ويذكر لنا منهاج سراج الجوزجانى (٥٤) انشاء السلطان غياث الدين محمد لحديقة ارم فى زمينداور و التى زرعها بمختلف الاشجار و الرياحين ووسعها وجلب لها حيوانات الصيد المختلفه ، وفى موعد من كل عام يعقد بها احتفالا للصيد فيطلق الحيوانات فى الحديقة و يتقدم الامراء راكبين الجياد والسلطان يشرف عليهم من شرفة قصر الحديقة؛ فيتقدمون للصيد ويعلن الاحتفال العام بهذه المناسبه .

ومن آثار غياث الدين محمد ايضا منارة جام فى غورستان وهى من الاثار الغوريه الموجوده حتى الان فى غورستان (٥٥)

ومن عجائب الغور عين ماء فى "صديپيشه" تسمى عين آذان الصلاه "بانگ نماز" يخرج منها الماء اذا ما ارتفع الآذان للصلاه ثم يتوقف الماء بعد انتهاء الآذان وقد ذكر هذه العين المؤرخ اسفزارى الذى سمع بها من شخص رآها . و من عجائب الغور ايضا مسجد يسمى مسجد لوپاج اذا ما احصيت اعمدته الاربعين فاما ان تزيد واحده او تنقص واحده، ويبدو ان طريقة البناء هى التى تؤدى الى هذا الخطأ فى الاحصاء . واهل الغور يتبركون به ويطلبون حاجتهم

عنده[٥٦] . و يبدو ان بركة هذا المسجد قد اتت من معتقدات او موروثات شعبيه عند أهل غورستان ولكن للاسف لم تتناولها المصادر التاريخيه بالاشاره او التحليل .

* * * *

وبعد . . .

ان المطالع لتاريخ الغوريين وحضارتهم لابد له ان يلمس قوة العقيدة الاسلامية التى حولت سكان الجبال من الغور من البداوة والتنازع والخصام الى الحضارة والاستقرار والوئام . بل وكان الانتقال من الوثنيه الى العقيدة الاسلاميه هو الدافع إلى السمو والرفعه وأقامة دولة اسلامية قوية استطاعت ان ترفع راية الاسلام وتسير بها الى الهند ، ومازالت تلك الراية التى رفعها الغوريون ومن قبلهم الغزنويون تظلل مسلمى الهند وتشير الى جهود الاجداد فى توصيل العقيدة الاسلامية اليهم . ويزداد الاكبار والاجلال لهذه الجهود الغورية خاصة مع معرفتنا الوثيقة بان الغوريين قد دخلوا الاسلام عن طريق الدعاة أو طريق المعاملات التجارية وغير التجاريه وعرفوا فرقه المختلفه ومتى استقاموا على الاسلام الحق رفعوا رايته ووصلوا بها الى الهند .

ان الدور الحضارى للدولة الغوريه لهو دور هام ساهم فى بناء الحضارة الاسلامية واضاف اليها رافد جديد هو دور الهنود المسلمين ودولتهم فى هذه الحضارة . ولاشك فى ان هذا الدور يحتاج الى البحث وتسليط الضوء عليه للتعرف على دور الشعوب الاسلامية المختلفة فى هذه الحضارة العريقه .

حواشى الباب الثالث

(١) انظر مختصر تاريخ افغانستان ، جلدسوم ، ص ١٥٤ .

(٢) ارجع الى طبقات ناصرى ، جلداول ، ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

(٣) طبقات ناصرى ، جلداول ، ص ٣٣٤ . پژواك ، غوريان ، ص ١١٩ ، ١٢٠ .

(٤) مقدمة ابن خلدون ، ص ١٠٢ ، ١٠٦ . محمد محمود ربيع ، النظرية السياسيه لابن خلدون ، الطبعة الاولى ، ص ٧٢ ، ٧٣ .

(٥) تاريخ مختصر افغانستان ، جلد سوم ، ص ١٦١ ، ١٦٣ . طبقات ناصرى ، جلد اول ، ص ٣٦٧ .

(٦) انظر الفصل الثانى من الباب الثانى .

(٧) انظر تاريخ مباركشاه فى احوال الهند ، الترجمة العربية ، ص ٦٠ .

(٨) حسن انورى ، اصطلاحات ديوانى دورهء غزنوى وسلجوقى ، تهران ، ٢٥٣٥ ش ، ص ٢٦٨

(٩) نفسه ، ص ٤٠ .

(١٠) نفسه ، ص ٢٤٦

(١١) مختصر تاريخ افغانستان ، جلدسوم ، ص ١٦٣ .

(١٢) انظر تاريخ مباركشاه فى احوال الهند ، الترجمة العربية ، ص ٩٧ .

(١٣) مختصر تاريخ افغانستان ، جلدسوم ، ص ١٦١ ، ١٦٣ .

(١٤) مباركشاه المروروزى ، آداب الحرب والشجاعة ، تصحيح احمد سهيلى خوانسارى ، تهران ، ١٣٤٦ ، ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

(١٥) نفسه ، ص ٤٣٧ .

(١٦) تاريخ مباركشاه فى احوال الهند ، الترجمة العربية ، ص ٤٠ ، ٤١ .

(١٧) آداب الحرب والشجاعة ، باب يازدهم ، ص ٢٤٠ : ٢٤٣ . طبقات ناصرى، جلد اول ، ص ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

(١٨) انظر غوريان ، ص ٢٤٥ ، ٢٤٩ .

(١٩) عباس يرويز ، تاريخ ديالمه وغزنويان ، ص ٢١١ ، ٢٢٩ .

(٢٠) طبقات ناصرى ، جلداول ، ص ٣٥٠ ، ٣٥١ .

(٢١) طبـقـات ناصـرى ، ص ٣٦٢ . ابن الاثيـر ، الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٤٧ . غوريان ، ص٢٠١ ، ٢٠٢ . ملكة التركى ، السلطان الغورى غيـاث الدين محمد ، ص ٣٠ ، ٣١ .

(٢٢) البغدادى ، الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد عثمان الخشت ، القاهره ، ص١٨٩

G.E. BOSWORTH, THE MEDIEVAL HISTORY OF IRAN, AFGHANISTAN AND CENTRAL ASIA, LANDAN, 1977, P.5 : 8.

(٢٣) بالتفصيل انظر الفرق بين الفرق ، ص ١٨٩ : ١٩٧ .

(٢٤) انظر تاريخ مباركشاه فى احوال الهند ، الترجمه العربية ، ص ١٢ .

(٢٥) بالتـفـصيل عن لهـجـات الفـارسـيه انظر المقدسى ، احسن التـقـاسـيم ، ص٣٣٤،٣٣٥

(٢٦) ذبيح الله صـفـا، تاريخ ادبيـات درايران، جلد سـوم، تهران، ١٣٥١ ، ص ٢١ : ٢٢. ايرانشــهــر، جلد اول، تهــران، ١٣٤٢ هـ . س/١٩٦٣م ، ص٦٥٩ . ٦٦٠.

(٢٧) غوريان، ص ٢٥١ : ٢٥٣ .

(٢٨) غوريان، ص ٢٥٥ ، ٢٥٦..

(٢٩) نفسه، ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

(٣٠) مختصر افغانستان، ص ١٦٣ . غورستان، ص ٢٥٨ .

(٣١) حبيب السير، جلد دوم، ص ٦٠٢ ، ٦٠٣ .

(٣٢) طبقات ناصرى، ص٣٤٧ .

(٣٣) طبقات ناصرى، جلد اول، ص٣٤٦ . پرويز ، ديالمه وغزنويان، ص٤٢٢، ٤٢٣ .

(٣٤) غوريان، ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

(٣٥) نفسه، ص٢٦٨ ، ٢٦٩ .

(٣٦) نفسه، ص٢٧١ ، ٢٧٢ .

(٣٧) طبقات ناصرى، جلد اول، ص٣٦٥ ، ٣٦٦ غوريان، ص٢٧٤ .

(٣٨) طبقات ناصرى، ص٣٦٢ ، ٣٦٣ . غوريان، ص٢٧٣ ، ٢٧٤ .

(٣٩) بالتفصيل انظر تاريخ مباركشاه فى احوال الهند، الترجمة العربية، ص٢٤، ٢٥ .

(٤٠) محمد عوفى، لباب الألباب، جلد اول، بسعى ادوارد روز، ليدن، ١٣٢٤ هـ/١٩٠٦م. طبقات ناصرى، جلد اول، ص ٢٨٣ ، ٣١٩ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ . دهخدا، لغتنا مه، زير نظر محمد معين وسيد جعفر شهيدى، شماره مسلسل ١٩٥ ، شماره حرف (م) بخش اول، تهران، ١٣٥٢ هـ.ش، ص٢٠٩

(٤١) طبقات ناصرى، جلد اول ص ٣٩٨ .

(٤٢) دهخدا، لغت نامه، ص ٢٠٩ .

(٤٣) ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص ٢٨٤ .

(٤٤) غوريان ص ٢٦٤ : ٢٧٠ .

(٤٥) ارجع إلى العروض السمر قندى، چهار مقاله، ص٧، ٩٤ ، ٩٥ . غوريان ، ص ٢٧٦ .

(٤٦) غوريان، ص ٢٧٦ .

(٤٦) غوريان، ص ٢٧٧ : ٢٧٩ .

(٤٧) نفسه، ص ٢٨٤ ، ٢٨٦ .

(٤٨) انظر طبقات ناصرى، ص ٣٢٤ ، ٣٣٠ .

(٤٩) نفسه، ص ٣٣٧ .

(٥٠) اسفزازى، روضات الجنات، ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ .

(٥١) آثار البلاد واخبار العباد، ص ٤٣٠ .

(٥٢) غوريان، ص ٢٠٣ .

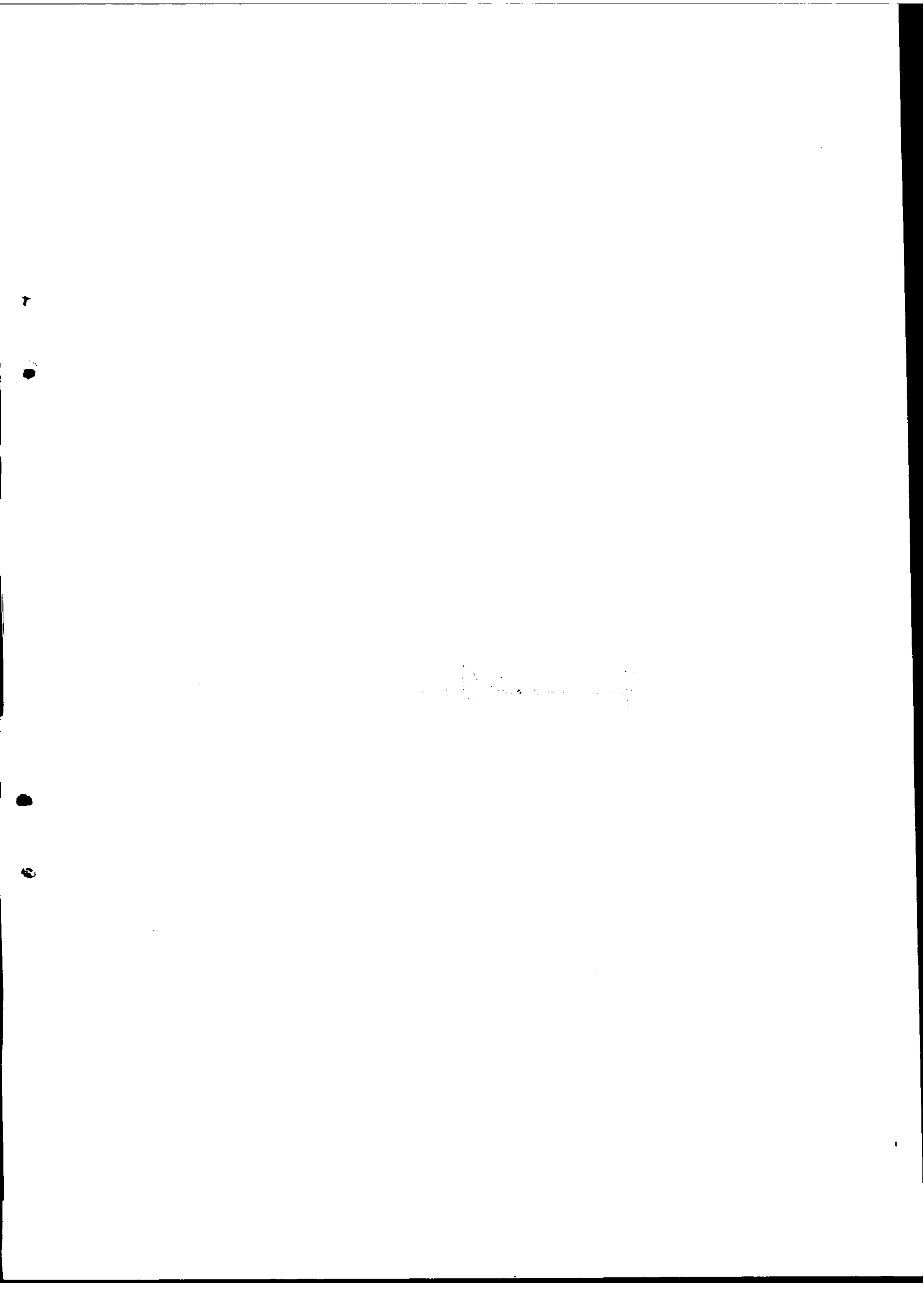
(٥٣) الساداتى، تاريخ المسلمين فى شبه القاره الهنديه، ص ١١٦ .

(٥٤) طبقات ناصرى، ص ٣٦٤ .

(٥٥) مختصر تاريخ افغانستان، ص١٦٤ .

(٥٦) روضات الجنات، ص ٣٥٧ .


ملاحق



مشاهير الاسرة الغوريه فى غورستان

(١) شنسب بن خرنك (عاش فى الفتره بين عام ٤٠:٨٠ هـ)

(٢) الامير پولاد بن شنسب (حوالى عام ١٣٠هـ)

(٣) الامير كرور بن پولاد (حوالى عام ٣٩:١٥٤هـ)

(٤) الامير ناصر بن كرور (حوالى عام ١٦٠هـ)

(٥) الامير بنجى بن نهاران (حوالى عام ١٧٠هـ)

(٦) الامير سورى (حوالى عام ٢٥٣هـ)

(٧) الامير محمد سورى (حوالى عام ٤٠٥هـ)

(٨) الامير ابو على بن محمد سورى (حوالى عام ٤٢٥هـ)

(٩) غياث بن شيش ابن شقيق ابو على (حوالى عام ٤٥٠هـ)

(١٠) الامير محمد بن عباس (حوالى عام ٤٥٠هـ)

(١١) قطب الدين حسن بن محمد (حوالى عام ٤٦٠هـ)

(١٢) ملك الجبال عز الدين حسين بن قطب الدين حسن (حوالى عام ٥١٠هـ)

(١٣) قطب الدين محمد بن عز الدين(قتل عام ٥٤١هـ)

(١٤) بهاء الدين سام بن عز الدين (٥٤٤:٥٥٤هـ)

(١٥) الملك شهاب الدين خرنك بن عز الدين (حوالى عام ٥٥٠هـ)

(١٦) الملك شجاع الدين بن عز الدين (حوالى عام ٥٥٠هـ)

(١٧) السلطان علاء الدين حسين جهانسوز بن عز الدين (٥٤٤:٥٥١هـ)

(١٨) السلطان سيف الدين بن عز الدين (٥٤٣:٥٤٤هـ)

(١٩) الملك فخر الدين مسعود بن عز الدين (ملك الباميان - حوالى عام ٥٤٠هـ)

(٢٠) سيف الدين محمد بن جهانسوز (٥٥١هـ)

(٢١) السلطان غياث الدين محمد بن سام (٥٥٨:٥٩٩هـ)

(٢٢) السلطان معز الدين محمد بن سام (٥٦٩:٦٠٢هـ)

(٢٣) السلطان غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد (٥٩٩:٦٠٧هـ)

(٢٤) السلطان بهاء الدين سام بن محمود (٦٠٧هـ)

(٢٥) علاء الدين اتسز بن جهانسوز (٦٠٧:٦١١هـ)

- انقراض الاسرة الغوريه فى غورستان ٦١٢هـ

- هناك فرع من الاسرة الغورية حكم الباميان كان اولهم الملك فخر الدين مسعود بن عز الدين حسين



سلطان غياث الدين غوری شهنشاه افغان (٥٥٨ هـ.ق)



سلطان معز الدين محمد غوری

اسرة مماليك الغوريين فى الهند
من عام ٦٠٢هـ : ٦٨٦هـ

١- قطب الدين ايبك (مملوك السلطان معز الدين محمد بن سام الغورى) (٦٠٢هـ : ٦٠٧)

٢- ارامشاه بن قطب الدين ايبك (٦٠٧ : ٦٠٨هـ)

٣- شمس الدين آلتتمش (٦٠٨ : ٦٣٣هـ)

٤- فيروزشاه الاول (٦٣٣ : ٦٣٤هـ)

٥- رضيه بت آلتتمش (٦٣٤ : ٦٣٨هـ)

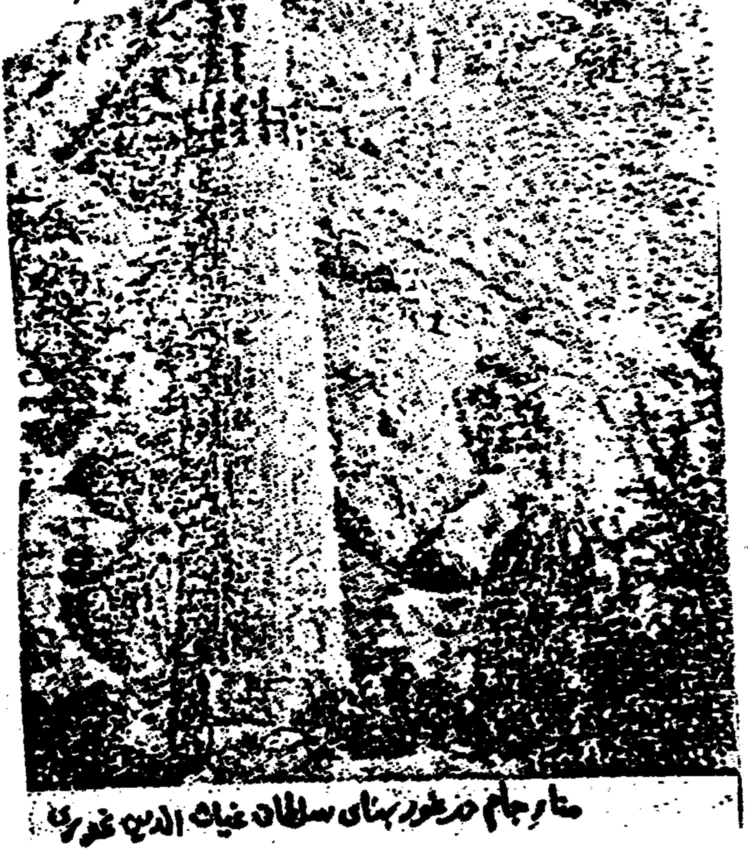
٦- معز الدين بهرام (٦٣٨ : ٦٣٩هـ)

٧- علاء الدين مسعود (٦٣٩ : ٦٤٤هـ)

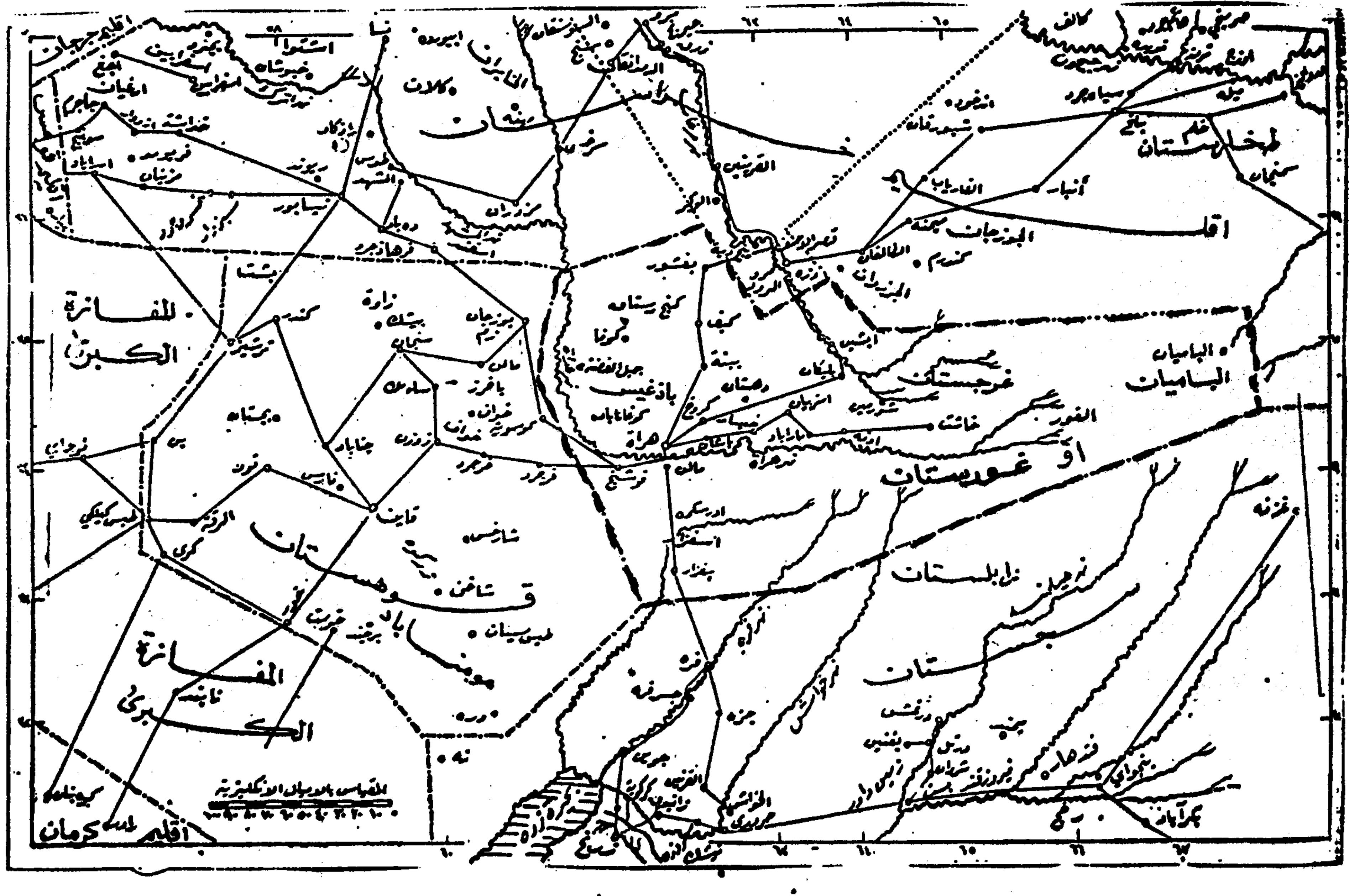
٨- علاء الدين محمود (٦٤٤ : ٦٦٤هـ)

٩- غياث الدين بلبن (٦٦٤ : ٦٨٦هـ)

١٠- معز الدين كيقباد (٦٨٦ : ٦٨٦هـ)



منار جام در غور بنای سلطان غیاث الدین غوری



اقليم جرجان
نسا
خراسان
قهستان
غرجستان
غورستان
الباميان
المفازة الكبرى
زابلستان
اقليم كرمان
هراة
غزنة
الطالقان
الجوزجان
نيسابور
قاين
المقياس بالاميال الانكليزية

غورستان

قائمة المصادر والمراجع

اولا: المصادر والمراجع العربية:

١- ابن الاثير، ابو الحسن على بن ابى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى.

الكامل فى التاريخ، فى عدة اجزاء، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، بيروت.

٢- الاصفهانى، محمد بن محمد بن حامد

تاريخ دولة آل سلجوق، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٧٨م.

٣- بارتولد، فاسيلى فلاديمير فيتش

تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم الطبعة الاولى، الكويت، ١٩٨١م.

٤- ابن بطوطه،

مهذب رحلة ابن بطوطه، فى جزئين، تصحيح احمد العوامرى ومحمد احمد جاد المولى، القاهره، ١٩٣٤م.

٥- البغدادى، ابو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد

الفرق بين الفرق، تحقيق محمد عثمان الخشت، القاهره.

٦- البلاذرى،

فتوح البلدان، فى خمسة اجزاء، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٧- البيهقى، ابو الفضل

تاريخ البيهقى، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت، القاهره.

- التركى، ملكة على (دكتور)

٨- السلطان غياث الدين محمد بهاء الدين، الطبعه الاولى، القاهره، ١٩٨٧م.

٩- المؤرخ الفارسى منهاج الدين عثمان بن سراج الدين الجوزجانى، رسالة ماجستير من آداب عين شمس، ١٩٧٥م.

١٠- السلطان علاء الدين حسين جهانسوز (حارق العالم)، بحث فى حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس، المجلد السابع عشر، ١٩٩٠م.

١١- الجوهرى، يسرى (دكتور)

آسيا الاسلامية، القاهره، ١٩٨٠م.

١٢- حسنين، عبد النعيم (دكتور)

ايران والعراق فى العصر السلجوقى، القاهره، ١٩٨٢م.

١٣- الحسينى، صدر الدين على بن ناصر
زبدة التواريخ، اخبار الامراء والملوك السلجوقيه، تحقيق محمد نور الدين الطبعة الاولى، بيروت، ١٩٨٥م.

١٤- الحموى، ياقوت
معجم البلدان، فى عدة مجلدات، بيروت، ١٩٨٤م.

١٥- ابن خلدون،
المقدمه، دون تاريخ طبع او مكان طبع.

١٦- ربيع، محمد محمود (دكتور)
النظرية السياسية لابن خلدون، الطبعة الاولى.

١٧- زيدان، عفاف السيد (دكتور)
شاعر افغانستان المعاصر خليل الله خليلى، القاهره، ١٩٨٢م.

١٨- الساداتى، احمد محمود (دكتور)
تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية وحضارتهم، ج١، القاهرة، ١٩٥٧م.

١٩- سرور، محمد جمال الدين (دكتور)
تاريخ الحضارة الاسلامية فى الشرق، ط٤، القاهره، ١٩٧٦م.

٢٠- سليمان، احمد السعيد (دكتور)

تاريخ الدول الاسلامية، ج٢، القاهره.

٢١- السمرقندى، النظامى العروض

چهار مقاله، ترجمة عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب القاهره.

٢٢- شبولر، برتولد

العالم الاسلامى فى العصر المغولى، ترجمة خالد اسعد عيسى، ط١، دمشق ١٩٨٢/١٣٠٢م.

٢٣- الشرقاوى، محمد عبد المنعم وأخر (دكتور)

ملامح الهند والباكستان، بالاشتراك مع محمد محمود الصياد، القاهره.

٢٤- الصياد، فؤاد عبد المعطى

المغول فى التاريخ، القاهره، ١٩٧٥م.

٢٥- عبد الحميد، اصلاح

علاقة كابل بدولة الخلافة من الفتح الاسلامى إلى قيام الدولة الطاهريه، رسالة ماجستير من آداب عين شمس، ١٩٩١م.

٢٦- عبد الرحمن، بدر (دكتور)

رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية، الطبعه الاولى، القاهره، ١٩٨٧م.

٢٧- عبد النعيم، شيرين (دكتور)

مسلمو تركستان والغزو السوفيتي، القاهره، ١٩٨٥م.

٢٨- العبود، نافع توفيق

الدولة الخوارزمية، بغداد، ١٩٧٨م.

٢٩- القزويني،

آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت.

٣٠- لسترنج، كي

بلدان الخلافة الشرقيه، ط٢، ١٩٨٥م .

٣١- ماجد، عبد المنعم وأخر (دكتور)

الاطلس التاريخي للعالم الاسلامي في العصور الوسطي، بالاشتراك مع د. على البنا، ط٢، القاهره، ١٩٦٧م.

٣٢- مباركشاه المرورزي، فخر الدين

صفحات مطويه من تاريخ الاسلام تاريخ مباركشاه في احوال الهند، ترجمة ودراسة وتعليق د. ثريا محمد على، القاهره، ١٩٩١م.

٣٣- محمد، ابو العينين فهمى

افغانستان بين الامس واليوم، القاهره.

٣٤- المقدسى،

احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم، ط٢، فى جزئين، ليدن، ١٩٠٦م.

٣٥- النجرامى، محمد يوسف

العلاقة السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية الطبعة الاولى، بيروت،١٩٧٩م.

ثانيا: المصادر والمراجع الفارسية:

٣٦- اسفزارى،

روضات الجنات فى اوصاف مدينة هرات، فى ثلاثة اجزاء، تهران، ١٣٣٨.

٣٧- انورى، حسن

اصطلاحات ديوانى دورهٔ غزنوى وسلجوقى، تهران، ٢٥٣٥ش.

٣٨- ايرانشهر

در دوجلد، تهران ١٣٤٢ هـ.ش.

۳۹- پروین، عباس

تاریخ دیالمه وغزنویان، تهران، ۱۳۳۶ش.

۴۰- پژواک، عتیق الله

غوریان، انجمن تاریخ افغانستان، ۱۳۴۵.

۴۱- جوزجانی، قاضی منهاج سراج

طبقات ناصری، در دو جلد، چاپ دوم، تعلیق عبد الحی حبیبی، ۱۳۴۲ش.

۴۲- حبیبی، عبد الحی

تاریخ مختصر افغانستان، درسه جلد، کابل، ۱۳۴۶.

۴۳- خانلری، زهرای

فرهنگ ادبیات فارسی دری، تهران.

۴۴- خوندمیر، غیاث الدین بن همام الدین الحسینی

حبیب السیر واخبار البشر، چاپ دوم، ۱۳۵۲.

۴۵-دهخدا

لغت نامه، زیر نظر دکتر محمد معین ودکتر سید جعفر شهیدی، تهران، ۱۳۵۲ هـ.ش.

٤٦- صفا، ذبيح الله

تاريخ ادبيات درايران، درسه جلد، تهران، ١٣٥١.

٤٧- عوفى، محمد

لباب الالباب، بسعى ادوارد رون، ليدن، ١٣٢٤ هـ/١٩٠٦م.

٤٨- مباركشاه المرورروزى، فخر الدين

آداب الحرب والشجاعة، تصحيح احمد سهيلى خوانسارى تهران، ١٣٤٦.

٤٩- مجهول المؤلف

تاريخ سيستان، تصحيح محمد تقى بهار، تهران، ١٣١٤ ش

٥٠- ميرخواند، مير محمد بن سيد برهان الدين

تاريخ روضة الصفا، چهار جلد، تهران، ١٣٣٩.

ثالثا : المراجع الاجنبية

51- C.E. Bosworth.
The Medieval History of Iran, AFGHANISTON and Central Asia, London, 1977.

الفهرس

	صفحة
- مقدمه	
- الباب الاول: رؤية جغرافيه وسياسية لاسيا الوسطى	١
الفصل الاول: اسيا الوسطى من المنظور الجغرافى	٢
التركستان - جغرافية بلاد الغور - هراة - غزنه	
- البامـيـان - خوسـت - داور - كابـل - لاهور	
- امنكران - خيسار.	
الفصل الثانى: القوى السياسية فى اسيا الوسطى المعاصره	١٨
الغوريـيـن.- الغزنويـون - السلاجقـه -	
الخوارزميون - القراخطائيون.	
- الباب الثانى: الدولة الغورية، تاريخها السياسى	٣٨ : ٣٩
الفصل الاول: الغور، نسبهم واسلامهم.	٤٠
الفصل الثانى: الدولة الغورية	٥٥
قيامها - اتساعها - الغوريون فى الهند.	
علاقتها بالخلافة العباسية.	
- الباب الثالث: الدور الحضارى للدولة الغورية	١١٣:٧٤
نظام الحكم - النظام الادارى - الجيش	
مذهب الغوريين - الثقافة - العمران	
- ملاحق	١١٤
- فهرس المصادر والمراجع.	١١٨
- الفهرس.	١٢٦

رقم الأيداع بدار الكتب المصريه ٤٤٣٤ / ٩٣

I.S.B.N 977- 00 - 5183 - 7

مطبعة الأخوة الأشقاء
للطباعة الأوفست والتجليد
وتصوير الرسائل العلمية

الحاج / أحمد زكي

٢٦ ش عبد الله حافظ متفرع من ش
مركز شباب الأميرة بجوار خليل بالزيتون ت : ٢٥٩٧٢٢١